الكتاب

كتاب سيبويه

أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر

تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

الكتاب

كتاب سيبويه

أبى بِشر عَمرو بن عثمان بن قَنبر

— ١٨٠

تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الطبعة الثالثة

١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى
مكتبة الخانجى
للطباعة والنشر والتوزيع
ص . ب ١٣٧٥ القاهرة

رقم الإيداع ٢٧٥٦ / ٧٧

مطبعة المدني
المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة - ت : ٨٢٧٨٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

سيبويه

اسمه وكنيته ولقبه :

هو عمرو بن عثمان بن قَنْبر . وبعضهم يختزل نسبه فيقول : عمرو ابن قنبر [1] . وهو فارسى الأصل ، وينتمى بالولاء إلى الحارث بن كعب بن عمرو ابن عُلة بن جَلْد بن مالك بن أدد .

وقنبر ، ضبطه الذهبى فى المشتبه [2] بضم ففتح ، وكذا ضبطه صاحب تاج العروس . وأما الدارقطنى فضبطه بفتح القاف وسكون النون « قَنْبَر [3] » . ومما يؤيد هذا الضبط قول الزمخشرى فى تمجيد سيبويه [4] :

ألا صلَّى الإله صلاة صدق على عمرو بن عثمان بن قنبر

فإن كتابه لم يغنَ عنه بنو قلم ولا أبناء منبر

وأما كنيته فاختلفت فيها : فهو أبو بشر ، وهو أبو الحسين ، وهو أبو عثمان . وأثبت هذه الكنى جميعاً هى أبو بشر [5] .

وأما لقبه فقد سار مسير الشمس وعرف به منذ قديم الزمان ، لم يلقب به أحد قبله ، وهو « سيبويه » .

وقد ألقى العلماء الأقدمون ضوءاً على هذا اللقب الفارسى ، فذكروا أنه مركب من « سيب » بمعنى التفاح ، و « ويه » بمعنى الرائحة .

وقد بحثت وسألت كثيراً من دارسى الفارسية عن صحة الزعم بأن « ويه »

---

(١) انظر أقدم من ترجموا له ، وهم ابن قتيبة فى المعارف ٢٣٧ ، وأبو الطيب اللغوى فى المراتب ٦٥ ، والسيرافى فى أخبار النحويين البصريين ٤٨ .

(٢) المشتبه للذهبى ٥٣٥ .

(٣) طبقات النحاة لابن قاضى شهبة ٢ : ٢٠٦ .

(٤) بغية الوعاة ٣٦٦ .

(٥) مراتب النحويين ٦٥ .

كلمة تدل على الرائحة فاهتديت إلى بطلان ذلك وأن لا أساس له من الصحة .

وبعض العلماء الأقدمين ، وهو أبو عبد الله بن طاهر العسكرى يزعم أن الاسم من « سى » الفارسية ، ومعناه ثلاثون ، و « بوى » أو « بويه » ، أى الرائحة . ومعناها الثلاثون رائحة ، أى ذو الثلاثين رائحة [١] .

وهذا الزعم سليم من الناحية اللغوية الفارسية ، ولكنه غير مطرد فيما نعهد من الأعلام القديمة المماثلة المختومة بويه . وقد نذهل حينما نرى أن سيبويه نفسه تكلم على « عمرويه » وهى كلمة ممزوجة بين العربية والفارسية ، صدرها عربى وعجزها لاحقة فارسية . قال سيبويه فى كتابه [٢] :

« وأما عمرويه فإنه زعم أنه أعجمى ، وأنه ضرب من الأسماء الأعجمية وألزموا آخره شيئاً لم يلزم الأعجمية ، فكما تركوا صرف الأعجمية جعلوا ذا بمنزلة الصوت ، لأنهم رأوه قد جمع أمرين ، فحطُّوه درجة عن إسماعيل وأشباهه ، وجعلوه فى النكرة بمنزلة غاقٍ منونة مكسورة فى كل موضع » .

ومعنى هذا أن « ويه » لاحقة من اللواحق الأعجمية لها شبه باللفظ العربى « ويه » التى هى اسم فعل ، فلذا عوملت معاملة أسماء الأصوات التى تنون عند التنكير ، وتترك منه عند التعريف ، كقولهم : غاقٍ وغاقِ .

فالعرب والعجم قديما قد ألحقوا هذه الزائدة بالأسماء للتمليح ، أو للتشبيه ، أو للنسب [٣] ، فقالوا « نفطويه » من النفط ، وقالوا : « ماهويه » أى الشبيه بالقمر ، وهو « ماه » بالفارسية ، كما نجد فى الأدب الفارسى القديم « برزويه » الطبيب الذى عقد له باب فى كليلة ودمنة . وفى أسماء ملوك الفرس « شيرويه » ابن أبرويز ، وفى أمراء الترك « خمارويه » ، وفى أنساب العلماء

---

(١) طبقات النحويين للزبيدى ٧٣ – ٧٤ وإنباه الرواة ٢ : ٣٦٠ .

(٢) سيبويه ٢ : ٥٢ – ٥٣ بولاق .

(٣) أقر هذا التفسير اللغوى الأستاذ الجليل حامد عبد القادر عضو مجمع اللغة والأستاذ بدار العلوم سابقاً وجاء فى حواشى بروكلمان ٢ : ١٣٤ : « والظاهر أنه صيغة تمليح للفظ سيُخت بضم الباء وسكون الخاء » وعزى هذا القول إلى « نولدكه » . ثم قال : « واشتقت العامة اسمه من سيب ، وهو فى الفارسية التفاح ، وبوى ، أى الرائحة » .

« خالويه » ، و « مسكويه » ، و « راهويه » . وراه هو الطريق بالفارسية ، قالوا : سمى بذلك لأن أمّه ولدته فى الطريق ، فكأن معناه « الطريقى » .

وهذه الأعلام تنطق جميعا بفتح الواو وسكون الياء . وقد عقد السيوطى فى خاتمة بغية الوعاة (١) فصلا لمن آخر اسمه « ويه » . لكن جاء فى وفيات الأعيان (٢) فى خاتمة ترجمة سيبويه : « والعجم يقولون سيبويه بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها ؛ لأنهم يكرهون أن يقع فى آخر الكلمة « ويه » لأنها للندبة » وزعمه أن « ويه » تكون للندبة ليس معنًى معجميا ، وإنما هو استعمال عامىّ (٣) ، والمعروف فى « ويه » أنها كلمة إغراء واستحثاث ، كما فى اللسان والقاموس . تقول وَيْه ، للإغراء ، ومنهم من يقول : ويها للواحد والاثنين والجمع ، والمذكر والمؤنث ، قال الكميث :

وجاءت حوادث فى مثلها يقال لمثلىَ ويهًا فُلُ

وأما ما يستعمل فى التفجيع فقولهم : واهاً ، وواهَ أيضاً ، كما فى اللسان عن ابن برى .

وفى المختوم بويه من الأعلام استعمالان ، والأفصح بناؤه على الكسر تغليبا لجانب الصوت ، وقد يعرب إعراب الممنوع من الصرف فلا يدخله خفض ولا تنوين ، وهو مذهب الجرمى ، كما ذكر صاحب التصريح (٤) .

ومع هذا نجد نصًّا يعترض على سيبويه فى المعاملة النحوية لأمثال هذه الأعلام حينما تنكّر ، يقول ثعلب (٥) :

« كان سيبويه يخطئ فى اسمه ، يقول : سيبويه وسيبويهٍ آخر ، والكسائى يقول : سيبويهُ وسيبويهُ آخر ؛ لأنه أعجمى فلا يُجرَى . وزيلويه وزيلويهُ آخر .

---

(١) بغية الوعاة ٤٣٩ .
(٢) وفيات الأعيان ١ : ٣٦٨ .
(٣) التصريح ١ : ١١٨ . وانظر أيضاً الصبان ١ : ١٣٣ - ١٣٤ وهمع الهوامع ١ : ٧١ .
(٤) منه قول ابن دريد فى هجاء نفطويه (البغية ١٨٨) :
أحرقه الله بنصف اسمه وصير الباقى صراخا عليه
(٥) إنباه الرواة ٢ : ٣٥٢ .

ويثنى زيلويهان ويجمع زيلويهات ، لأن الجمع بالواو والنون للحيوان الذى يعقل من الذكران ، والألف والتاء لما يعقل من الإناث ولما لا يعقل ، ولا يعرف باللام » .

من لقب بسيبويه :

وقد عرف بهذا اللقب بعد سيبويه آخرون من النحاة ، ولعلهم ظفروا بهذا اللقب لبراعتهم فى النحو . وقد أشار السيوطى إلى ثلاثة منهم فى نهاية البغية :

١ - أبو بكر محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندى المصرى ، ابن الصيرفى ، ويعرف أيضاً بابن الجبى ، ويلقب بسيبويه . قال ياقوت [(١)] : كان عارفا بالنحو والمعانى والقراءة والغريب والإعراب والأحكام وعلوم الحديث والرواية ، واعتنى بالنحو والغريب حتى لقب بسيبويه لذلك » . ويذكر ياقوت أيضاً أنه كان عفيفاً متنسكا ويظهر الاعتزال . اجتمعت فيه أدوات الأدباء والفقهاء والصلحاء والعباد والمتأدبين ؛ وبلغ بذلك مبلغاً جالس به الملوك .

ولد سنة ٢٨٤ وتوفى سنة ٣٥٨ .

وقد جمع الحسن بن زولاق المؤرخ المصرى (- ٣٨٦) أخباره فى كتاب طبع عن نسخة بخطه معروضة بمعرض دار الكتب المصرية ، ونشره الأديبان محمد إبراهيم سعد وحسين الديب فى سنة ١٣٥٢ = ١٩٣٣ .

٢ - أبو نصر محمد بن عبد العزيز بن محمد التيمى الأصبهانى . كان أحد وجوه العلم ، عالماً باللغة والنحو ، حدث عن ابن فارس وغيره [(٢)] . وابن فارس توفى سنة ٣٩٥ . فقد عاش صاحبنا هذا إذن فى القرن الرابع إن لم يجاوزه .

٣ - أبو الحسن على بن عبد الله بن إبراهيم الكوفى المغربى المالكى . ولد بعد ٦٠٠ ومات بالقاهرة سنة ٦٦٧ . ومن شعره الذى يحمل طابع النحاة :

عذبت قلبى بهجر منك متصل   يا من هواه ضمير غير منفصل [(٣)]
ما زال من غير تأكيد صدودك لى   فما عدولك من عطف إلى بدل

---

(١) معجم الأدباء ١٩ : ٦١ وبغية الوعاة ١٠٨ .
(٢) بغية الوعاة ٦٧ .
(٣) بغية الوعاة ٣٣٩ . وستأتى ترجمته قريباً . وانظر تهذيب التهذيب ٣ : ١١ .

وأما ما عثرت عليه أخيراً فهو :

٤ – إبراهيم الشبستري النقشبندى ، من علماء القرن العاشر ، وكان يسمى « سيبويه الثانى » ، له تائية فى النحو سماها « نهاية البهجة » ، وشرحها بنفسه ، ومن الشرح نسخة فى دار الكتب (٣٦٧ نحو قولة) قال صاحب كشف الظنون : « نظمها فى غرّة محرم سنة ٩٠٠ . أولها :

* تيمنت باسم الله مبدى البرية [(١)] * »

وآخرها :

وقد حذف التنوين فى مثل قولنا   شفيعى حسين بن العلى فتمت

نشأته وطلبه للنحو :

ولد سيبويه بالبيضاء ، وهى أكبر مدينة فى كورة إصطخر بفارس ، ويقال : إن مولده ومسقط رأسه كان بالأهواز . ثم هاجر أهله إلى البصرة فنشأ بها ، وكانت الهجرة إلى الحواضر الإسلامية فاشية متواصلة فى ذلك الزمان ، وكان أقرب المَهَاجر إلى أهل فارْس هى مدن العراق الثلاث : البصرة والكوفة وبغداد . فكان اختيار أسرته للبصرة يحلُّون بها ، ويحيا فتاهم فى أرجائها ، يطلب العلم ، فيبنى لنفسه مجداً خالداً .

وطفق سيبويه يطلب العلم بها ، فكان الحديث والفقه من أول ما يدرس العلماء ، فأعجبه ذلك وصحب الفقهاء وأهل الحديث ، وكان يستملى الحديث على حماد بن سلمة [(٢)] ، قال القفطى : « وكان شديد الأخذ » . فبينا هو يستملى قول النبى ﷺ : « ليس من أصحابى إلا من لو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء » ، فقال سيبويه : « ليس أبو الدرداء » وظنّه اسم ليس . فقال حماد :

---

(١) هذا ما ذكره صاحب الكشف . ولقد لحظت أن المؤلف فى الشرح تجاوز عن هذا البيت ، وبدأ بما بعده ، وهو قوله :

وبعد فإن النحو علم مبين   لكيفية التركيب ، فى العربية
وغايته صون اللسان عن الذى   يخالفه تركيب أهل السليقة

(٢) حماد بن سلمة بن دينار البصرى .

لحنت يا سيبويه ، ليس هذا حيث ذهبت ، وإنما « ليس » ها هنا استثناء ! فقال : لا جرم ، سأطلب علماً لا تلحِّننى فيه . فلزم الخليل فبرع [1] .

وفى رواية مجالس العلماء للزجاجى أنه لزم مجلس الأخفش مع يعقوب الحضرمى والخليل وسائر النحويين .

وخبر آخر يرويه حماد بن سلمة ، أنه جاء إليه سيبويه مع قوم يكتبون شيئاً من الحديث ، قال حماد : فكان فيما أمليت ذكر الصفا ، فقلت : « صعد رسول الله ﷺ الصفا » ، وكان هو الذى يستملّ ، فقال : « صعد النبى ﷺ الصفاء » ، فقلت : يا فارسىٌّ لا تقل الصَّفاء ، لأن الصفا مقصور . فلمّا فرغ من مجلسه كسر القلم وقال : « لا أكتب شيئاً حتى أحكم العربية [2] » .

ولعل هاتين الحادثتين المثيرتين مع حوادث أخرى هى التى حدت بسيبويه إلى العناية الشديدة بتعلم النحو .

ونحو ذلك ما حفز من بعده عثمان بن جنى حينما كان يقرأ النحو بجامع الموصل ، فمر به أبو على الفارسى فسأله عن مسألة فى التصريف فقصر فيها ، فقال له أبو على : « زبّبت قبل أن تُحصرِم ! » ، فلزمه من يومئذ مدة أربعين سنة ، واعتنى بالتصريف إلى أن تصدر مكان الفارسىّ فيه ببغداد [3] .

شيوخ سيبويه :

ومع ملازمة سيبويه للخليل ، كان لا يبرح يرتاد كبار الشيوخ والأئمة يستكمل علمه منهم . وألمع شيوخه :

١ – حماد بن سلمة بن دينار البصرى ، ولعله أول من أخذ عنه العلم . وكان حماد هذا مولى لتميم ، وقيل لقريش ، روى عن كثير من التابعين فمن بعدهم ، وكان مفتىَ البصرة ، ومن العباد المجابى الدعوة ، لم يكن بالبصرة قرين له

---

(١) السيرافى ٤٣ والزبيدى ٦٦ وابن الأنبارى ٧٢ وياقوت ١٠ : ٥٥ والإنباه ٢ : ٣٥٠ ، ٣٥٥ ومجالس العلماء للزجاجى ١٥٤ .

(٢) مجالس العلماء ١٥٤ .

(٣) بغية الوعاة ٣٢٢ .

فى الفضل والدين والنسك ، والقمع لأهل البدع . وكان يعد فى الأبدال وعلامة الأبدال عندهم ألا يولَد له . تزوّج سبعين امرأة فلم يولد له . وقد روى له مسلم والأربعة . وكان عالما بالنحو ، ذكره الزبيدى فى الطبقة الخامسة من النحاة مع الخليل بن أحمد ، ويونس بن حبيب . وهو أستاذ يونس . قال يونس بن حبيب : أول من تعلمت منه النحو حمّاد بن سلمة [١] .

وحماد هذا هو الذى دفع بسيبويه إلى حذق النحو بسبب تخطئته إياه فى بعض المسائل النحوية واللغوية كما سبق القول ، فكان بذلك ممن اشترك فى صنع سيبويه النحوى . وتوفى حماد هذا سنة ١٦٧ [٢] . فقال بعضهم :

يا طالب النحو إلا فابكه   بعد أبى عمرٍو وحمادِ [٣]

٢ – الأخفش الأكبر ، عبد الحميد بن عبد المجيد ، أبو الخطاب ، مولى بنى قيس بن ثعلبة ، وهو شيخ يونس : وكان ديِّنا ورعا ثقة ، من أئمة اللغة والنحو . وله ألفاظ لغوية انفرد بها ينقلها عن العرب . وكان قد لقى الأعراب وأخذ عنهم وعن أبى عمرو بن العلاء وطبقته . وأخذ عنه سيبويه اللغة وشيئاً من النحو . وروى عنه فى كتابه نحو ٤٧ مرة [٤] ، ولم تعرف سنة وفاته إلا ما ذكروا أنه كان إماما فى العربية قديماً [٥] .

٣ – يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى البصرى القارئ ، وكان أعلم الناس فى زمانه بالقراءات والعربية ، وله قراءة مشهورة هى إحدى القراءات العشر . وبلغ من جاهه بالبصرة أنه كان يَحبس ويُطلِق . توفى سنة ٢٠٥ عن ٨٨ سنة [٦] .

---

(١) الزبيدى ٤٨ . وفى إنباه الرواة ١ : ٣٢٩ : قيل ليونس النحوى : إيما أسن أنت أو حماد بن سلمة ؟ قال : هو أسن منى ، ومنه تعلمت العربية .

(٢) انظر لترجمته السيرافى ٤٢ – ٤٤ ونزهة الألباء ٥٠ – ٥٣ وياقوت ١٠ : ٢٥٤ – ٢٥٨ والقفطى ١ : ٣٢٩ – ٣٣٠ وتذكرة الحفاظ ١ : ١٨٩ وتهذيب التهذيب ٣ : ١١ وبغية الوعاة .

(٣) الشعر ليحي بن المبارك اليزيدى ، كما فى إنباه الرواة .

(٤) إحصاء عدد هذه الروايات عن هؤلاء الشيوخ مما قام به الأستاذ على النجدى فى كتابه (سيبويه إمام النحاة) .

(٥) ترجمته فى طبقات الزبيدى ٣٥ ونزهة الألباء ٥٣ وبغية الوعاة ٢٩٦ .

(٦) بغية الوعاة ٤١٨ .

٤ – عيسى بن عمر الثقفى البصرى ، أبو سليمان ، مولى خالد ابن الوليد ، نزل فى ثقيف فنسب إليهم . أخذ عن عبد الله بن أبى إسحاق مولى آل الحضرمى الذى قيل إنه أول من بعج النحو ومد القياس وشرح العلل [١] .

وكان ابن أبى إسحاق هذا وعيسى بن عمر يطعنان على العرب [٢] ، وكان لهما فضلهما الذى لا ينكر فى العناية والحفاظ على لغة القرآن ونحو القرآن . بل كان عيسى صاحب تقعير فى الكلام واستعمال للغريب منه ، وهو الذى قال لمَّا ضربه عمر بن هبيرة : « والله إن كانت إلا أُثَيَّاباً فى أسيفاط قبضها عشّاروك » .

ويذكرون أن له كتابين فى النحو . قال السيرافى : « ولم يقعا إلينا ولا رأينا أحداً ذكر أنه رآهما » . وهذان هما : « الجامع » و « الإكمال » ، وفيهما يقول الخليل ، وهو أحَد من أخذ عنه الخليل :

بطل النحو جميعاً كله غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك إكمال وهذا جامع وهما للناس شمس وقمر

كما يذكرون أنه له نيفا وسبعين مصنفاً ذهبت كلها [٣] .

وذكر صاحب الفهرست أنه كان ضريراً [٤] . وهو أحد قراء البصريين . ومما يذكر أن فى قراء الكوفة عيسى بن عمر آخر ، وهو هَمْدانى .

وقد روى سيبويه عنه ٢٢ مرة [٥] . وتوفى سنة ١٤٩ قبل أبى عمرو بن العلاء بخمس سنين أو ست .

---

(١) الزبيدى ٢٣ .

(٢) الزبيدى ٢٦ . وليس معنى ذلك رميهما بالشعوبية كما يفهم بعضهم ، بل المراد تحفظهما الشديد فى التسليم لهم فيما خالف لغة القرآن . وفى طبقات ابن سلام ١٥ : « أخبرنى يونس أن أبا عمرو ابن العلاء كان أشد تسليما للعرب ، وكان ابن أبى إسحاق وعيسى بن عمر يطعنان عليهم » . ونحوه فى السيرافى ٢٨ وإنباه الرواة ٢ : ١٠٦ ونزهة الألباء ٢٣ .

(٣) بغية الوعاة ٣٧٠ والفهرست لابن النديم ٦٢ .

(٤) لم يذكره الصفدى فى كتابه نكت الهميان .

(٥) هذا الإحصاء للأستاذ على النجدى كما سبق القول .

٥ – أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبى ، مولى بنى ضبة ، كان من أهل جَبُّل ، وهى بلدة بين النعمانية وواسط . أخذ عن أبى عمرو بن العلاء وعن حماد بن سلمة كما سلف القول . وسمع من العرب أيضاً . وممن تلمذ له أيضاً الكسائى والفراء وأبو عبيدة . قال أبو حاتم : سمعت أبا عبيدة يقول : اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملأ كل يوم ألواحى من حفظه [١] . « وكانت له مذاهب وأقيسة تفرد بها ، وكانت حلقته بالبصرة يقصده فيها طلبة العربية وفصحاء الأعراب والبادية [٢] » .

وقد أكثر سيبويه من النقل عنه فى كتابه ، وقد بلغ نقله عنه نحو ٢٠٠ رواية ، فكان ثانى العلماء الذين أكثر سيبويه من النقل عنهم ، وهو كان مِعبراً لسيبويه فى الرواية عن أبى عمرو بن العلاء أو عن ابن أبى إسحاق . وربما استعمله سيبويه مِعبرا فى الرواية عنهما جميعا فى رواية واحدة ، كما فى الكتاب [٣] : « هذا قول ابن أبى إسحاق وأبى عمرو فيما حدَّثنا يونس » .

وله من الكتب : كتاب معانى القرآن ، كتاب اللغات ، كتاب النوادر الكبير ، كتاب النوادر الصغير ، كتاب الأمثال [٤] .

٦ – الخليل بن أحمد الفراهيدى البصرى ، ويذكرون أن أباه أول من سمى بأحمد بعد النبى ﷺ . قال السيرافى : كان الغاية فى استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه . وليس الخليل بحاجة إلى أن أسهب فى ترجمته . وهو الأستاذ الأكبر لسيبويه ، وعامة الحكاية فى كتابه عنه ، وكما قال سيبويه : « وسألته » أو « قال » من غير أن يذكر القائل ، فهو الخليل ، كما نص السيرافى .

والخليل من تلاميذ أبى عمرو بن العلاء .

---

(١) مراتب النحويين ٢١ .

(٢) نزهة الألباء ٦٠ .

(٣) الكتاب ٢ : ٢٣ بولاق .

(٤) انظر لترجمته : مراتب النحويين ٢١ والسيرافى ٣٣ وابن الأنبارى ٥٩ – ٦٤ والفهرست ٦٣ وبغية الوعاة ٤٢٦ .

وكان عفيف النفس . قال النضر بن شميل : أقام الخليل فى خُصّ من أخصاص البصرة لا يقدر على فلس وأصحابه يكسبون بعلمه الأموال .

وقد لزمه سيبويه يأخذ عنه اللغة والنحو فبرز مع ثلاثة آخرين هم النضر ابن شميل ، وعلى بن نصر الجهضمى ، ومؤرج السدوسى ، فكان سيبويه أبرعهم فى النحو ، وغلب على النضر اللغة ، وعلى مؤرج الشعر واللغة ، وعلى على بن نصر الحديث .

وكان الخليل يفسح له صدره ويرى فيه الطالب الذى لا يضن عليه ، وكان يحبّه حبّا . قال ابن النطاح : كنت عند الخليل بن أحمد فأقبل سيبويه فقال الخليل : « مرحباً بزائر لا يملّ ! » . قال أبو عمرو المخزومى : ما سمعت الخليل يقولها إلا لسيبويه [١] .

ولد الخليل سنة ١٠٠ وتوفى سنة ١٧٥ [٢] .

٧ — أبو زيد سعيد بن أوس الأنصارى . وكان ثقة مأمونا فى رواية الحديث . وكذلك حاله فى اللغة . وكان أبوه أوس بن ثابت من رجال الحديث . وجده ثابت بن بشير كان أحد الثلاثة الذين جمعوا القرآن فى عهد الرسول .

وقد أخذ عنه سيبويه اللغة . السجستانى قال : حدثنى أبو زيد قال [٣] : « كان سيبويه يأتى مجلسى وله ذؤابتان [٤] ، فإذا سمعته يقول : أخبرنى من أثق بعربيته فإنما يريدنى » .

ومثل هذه الرواية عنه عند السيرافى [٥] بلفظ : « وذكر أبو زيد النحوى اللغوى كالمفتخر بذلك بعد موت سيبويه ، قال : كلما قال سيبويه : أخبرنى الثقة ، فأنا أخبرته » .

---

(١) الزبيدى ٦٨ .
(٢) إنباه الرواة ١ : ٣٤١ وفيها مراجع ترجمته بإسهاب .
(٣) المعارف ٢٣٧ ومراتب النحويين ٤٢ .
(٤) كان ذلك من سمات أبناء الفرس ، وكان أبو نواس كذلك .
(٥) السيرافى ٤٨ — ٤٩ .

ونجد فى الكتاب [(١)] من الأسانيد المبهمة ما يشبه هذين ، كقوله : « وحدثنا من لا نتهم » .

ولم يصرح سيبويه بذكر اسمه فى الكتاب . ولكن هذه النصوص القديمة التى لم يعترض عليها العلماء تدل على أنه روى عنه فى كتابه وإن لم يصرح . وقد أحصى الأستاذ على النجدى الرواية عنه بهذه الطريقة فبلغت تسع مرات .

توفى أبو زيد بالبصرة سنة ٢١٥ بعد ما قارب المائة [(٢)] .

٨ — ومن شيوخه : هارون . وقد ذكر الخطيب فى تاريخ بغداد [(٣)] من اسمه هارون بن موسى النحوى . فالراجح أنه هو وإن لم ينسبه سيبويه . وكان من أهل البصرة ، سمع طاوساً ، وثابتاً البنانى ، وحميدا الطويل وغيرهم . وكان يهودياً ثم طلب القراءة فصار رأساً فيها ، كما حفظ . وقال السيوطى [(٤)] . وهو أول من تتبع وجوه القرآن وألفها ، وتتبع الشاذ منها وبحث على إسناده [(٥)] . ومات فى حدود سنة ١٧٠ .

٩ — وممن روى عنهم سيبويه : أبو عمرو بن العلاء ، قارىء أهل البصرة ، وهو أخذ النحو عن نصر بن عاصم تلميذ أبى الأسود الدؤلى . وهو شيخ للخليل ابن أحمد ويونس بن حبيب . ولم يأخذ عنه سيبويه إلا من طريق الرواية عمن روى عنه [(٦)] . وكانت وفاة أبى عمرو بالكوفة سنة ١٥٤ . ومن هذا لم يتسنّ لسيبويه لقاؤه والأخذ عنه .

---

(١) كتاب سيبويه ١ : ١٢٥ بولاق .

(٢) مراتب النحويين ٤٢ والمعارف ٢٣٧ ونزهة الألباء ١٧٣ ومعجم الأدباء ١١ : ٢١٢ . وإنباه الرواة ٢ : ٣٠ ، وبغية الوعاة ٢٥٤ .

(٣) تاريخ بغداد ١٤ : ٣ .

(٤) البغية ٤٠٦ .

(٥) أحصى الأستاذ النجدى الرواية عنه فبلغت خمس روايات .

(٦) نقل عنه سيبويه ٤٤ نقلا فيما ذكر الأستاذ النجدى .

١٠ – ومنهم عبد الله بن زيدٍ أبى إسحاق بن الحارث ، مولى آل الحضرمى يروى له سيبويه عن طريق يونس بن حبيب أيضاً . وعبد الله هذا ، يقال إنه أول من علل النحو ، وتناظر هو وأبو عمرو بن العلاء . وسئل عنه يونس فقال : « هو والنحو سواء » ، يعنى أنه الغاية فيه . وكان ممن يطعن على العرب . توفى سنة ١٢٧ [١] .

١١ – ومنهم الرؤاسى ، وهو محمد بن الحسن بن أبى سارة ، سمى بالرؤاسى لأنه كان عظيم الرأس . أخذ عن عيسى بن عُمَر ، وهو أول من وضع من الكوفيين كتابا فى النحو ، وكان أستاذا للكسائى والفراء . قال الرؤاسى : « بعث إلىّ الخليل بطلبِ كتابى ، فبعثت به إليه فقرأه ووضع كتابه [٢] » . وفى فهرست ابن النديم : « وفى كتاب سيبويه : قال الكوفى ، يعنى الرؤاسى [٣] » . وله من الكتب كتاب « الفيصل » ، رواه جماعة . وكذا كتاب التصغير .

أخذ سيبويه عن هؤلاء الأعلام اللغة والنحو كما أخذ عن غيرهم الحديث ، ومع هذا كان صاحب مشاركة . قال ابن عائشة [٤] : كنا نجلس مع سيبويه النحوى فى المسجد ، وكان شابا جميلا قد تعلق من كل علم بسبب ، وضرب فى كل أدب بسهم ، مع حداثة سنه وبراعته فى النحو .

ومن الراجح أن سيبويه كان يعرف الفارسية ، أو يعلم طرفاً منها على الأقل [٥] . .

ومع أن شيخه أبا زيد كان من أهل العدل والتشيع [٦] كان هو كما قال العباس بن الفرج الرياشى : « سُنِّيّاً على السنَّة » .

---

(١) السيرافى ٢٥ والفهرست ٦٢ ومراتب النحويين ١٢ والنزهة ٢٢ والبغية ٢٨٢ وإنباه الرواة ٢ : ١٠٤ . وانظر لتفسير الطعن ما سبق فى حواشى ص ١٠ .

(٢) فهرست ابن النديم ٩٦ وبغية الوعاة ٣٣ .

(٣) انظر المرجعين السابقين .

(٤) الزبيدى ٦٧ والقفطى ٢ : ٣٥٢ .

(٥) سيبويه إمام النحاة ٨٣ – ٨٥ .

(٦) مراتب النحويين ٤٢ .

أقرانـــه :

أما أقرانه ممن أخذوا العلم على الخليل فهم ثلاثة :

١ – أبو فيد مؤرِّج بن عمرو السدوسي ، كان قد قدم من البادية ولا معرفة له بالقياس فى العربية قال : « أول ما تعلمت القياس فى حلقة أبى زيد الأنصارى بالبصرة . وقد غلب عليه الشعر واللغة ، توفى سنة ١٩٥ (١) .

٢ – على بن نصر بن على الجهضمى . قال الصفدى : كان من أصحاب الخليل فى العربية ورفقاء سيبويه . وقد أخطأ القفطى (٢) حيث ذكر أن ولده نصر بن على بن نصر بن على هو صاحب الخليل . وقد غلب عليه الحديث . توفى على سنة ١٨٧ (٣) .

٣ – أبو الحسن النضر بن شميل المازنى التميمى ، أخذ عن الخليل والعرب ويقال إنه أقام بالبادية أربعين سنة ، وهو أول من أظهر السنَّة بمرو وخراسان ، وقد غلبت عليه اللغة ، وله فيها كتاب « الصفات » . وله أيضاً « المدخل إلى كتاب العين » ، و « غريب الحديث » ، و « المصادر » . توفى سنة ٢٠٣ (٤) .

تلاميذ سيبويه :

وأما تلاميذه فلا يكاد يعرف منهم التاريخ إلا ثلاثة :

١ – أبو الحسن الأخفش ، سعيد بن مسعدة ، مولى بنى مجاشع بن دارم أخذ عن شيوخ سيبويه ، ولكنه لم يأخذ عن الخليل (٥) . ثم أخذ عن سيبويه مع

---

(١) السيرافى ٤٩ ومراتب النحويين ٦٧ والسيرافى ٥٢ ، وتاريخ بغداد ١٣ : ٢٥٨ والزبيدى ٧٨ والنزهة ١٨٩ ومعجم الأدباء ١٩ : ١٩٦ وإنباه الرواة ٢ : ٣٢٧ .

(٢) إنباه الرواة ٣ : ٣٤٥ .

(٣) السيرافى ٤٩ ومراتب النحويين ٦٧ والزبيدى ٧٧ وبغية الوعاة ٣٥٨ .

(٤) مراتب النحويين ٦٨ .

(٥) مقدمة سيبويه ص ٧ .

أنه كان أسنّ منه . وكان ، كما ذكروا ، الطريق إلى كتاب سيبويه . وقد قرأ مسائل من الكتاب على سيبويه قال [1] : « وكنت أسأل سيبويه عما أشكل علىَّ منه فإن تصعّب علىّ الشيء منه قرأته عليه » . فهو بذلك يعدّ فى تلاميذ سيبويه . لكن مع ذلك يروى الزبيدى [2] أن الأخفش كان يقول : « كان سيبويه إذا وضع شيئاً من كتابه عرضه علىَّ وهو يرى أنى أعلم منه – وكان أعلَم منى – وأنا اليوم أعلم منه » .

وهذا النص ينبئنا عن تواضع سيبويه وحرصه على المشاورة فى العلم ، ويدلُّنا كذلك أن الأخفش شهد مولد الكتاب ونشأته .

وقد توفى أبو الحسن بعد سيبويه فى سنة ٢٠٧ [3] .

٢ – قطرب ، أبو محمد بن المستنير البصرى . كان ملازما لسيبويه ، وكان يدلج إليه فإذا خرج رآه على بابه ، فقال : « ما أنت إلا قطرب ليل ! » والقطرب : دويبة لا تستريح نهارها سعياً . وقد أخذ قطرب أيضاً عن عيسى بن عمر النحو ، كما أخذ عن النظام مذهبه الاعتزالى ، وتوفى سنة ٢٠٦ .

٣ – الناشى ، وجدته فى مراتب النحويين [4] قال أبو الطيب : « وكان ممن أخذ عن سيبويه والأخفش ، رجل يعرف بالناشى ، ووضع كتباً فى النحو قبل أن يستتمها وتؤخذ عنه ، فأخبرنا محمد بن يحيى قال : سمعت محمد بن يزيد يقول : لو خرج علم الناشى إلى الناس لما تقدمه أحد » .

وليس هو عبد الله بن محمد الذى ترجم له ابن خلكان [5] كما فهم بعضهم ، بل هو رجل آخر مغمور لم يحظ من التاريخ بنصيب . إذ إن الذى ترجم له ابن خلكان توفى سنة ٢٩٣ فلا يعقل أن يكون قد أخذ عن سيبويه أو عن الأخفش .

---

(١) طبقات الزبيدى ٦٧ .

(٢) إنباه الرواة ٢ : ٣٦ وبه مراجع ترجمته .

(٣) إنباه الرواة ٣ : ٢١٩ وحواشيه .

(٤) مراتب النحويين ٨٥ .

(٥) وفيات الأعيان ١ : ٢٦٣ .

ولعل قلة هؤلاء التلاميذ ناجمة عما يذكرون من أنه كانت فى لسانه حبُسة . قال معاوية بن بكر العليمى [1] : « عمرو بن عثمان قد رأيته ، وكان حدث السنّ ، كنت أسمع فى ذلك العصر أنه أثبت من حمل عن الخليل بن أحمد . وقد سمعته يتكلم ويناظر فى النحو وكانت فى لسانه حبسة . ونظرت فى كتابه فعلمه أبلغ من لسانه » .

ويذكرون أن الفراء يقول فى شأن سيبويه [2] : « فأتيته فإذا هو أعجم لا يفصح ، سمعته يقول لجارية له : هات ذيك الماء من ذاك الجرة . فخرجت من عنده فلم أعد إليه » .

ولعل تلك الحبسة ، على ما يبدو من مبالغة فى تصويرها ، هى التى دفعته إلى التأليف ، وتنحت به عن مقام الأستاذية الواسعة إلى مقام التأليف البارع المقتدر ، الذى يجانبه فضول القول وفضول الفكر .

مناظرات سيبويه :

ومع ذلك قد قصد سيبويه إلى بغداد [3] فى خلافة الرشيد ووزارة يحيى بن خالد البرمكى ، التى قلّدها أول ما قلّدها سنة ١٧٠ ، وسأل يحيى أن يجمع بينه وبين الكسائى شيخ الكوفيين ، فنصحه يحيى ألا يفعل ، فأبى سيبويه إلا أن يفعل ، واجتمع بالكسائى عند البرامكة ، أو فى دار الرشيد ، أو فى مجلس الأمين على خلاف فى ذلك ، فلقِيه قبله أصحاب الكسائى ، ومنهم الأحمر ، وهشام والفراء ، فناظروه وساءلوه قبل أن يلقى الكسائى ، كأنما فعلوا ذلك ليخضدوا شوكته قبل لقائه للكسائى ، ثم واجه الكسائى وناظره فى المسألة المعروفة ، وهى

---

(١) الزبيدى ٦٧ وياقوت ١٦ : ١١٨ .

(٢) معجم الأدباء ١ : ١٣٨ .

(٣) لعل من أسباب هذه الرحلة إلى بغداد إلى ما كان يبغى من مجد ، ما كان فيه من عسرة وضيق . ولذا عده الحافظ أحمد بن على الدلجى فى عداد المفلوكين الذين جانبهم الحظ وحالفهم الإملاق والفقر . انظر الفلاكة والمفلوكون ص ٨٣ .

المسألة الزنبورية : « كنت أظن أن العقرب أشد لسعةً من الزنبور ، فإذا هو هى ، أو فإذا هو إياها [1] » .

وقد أجاد الأستاذ على النجدى فى عرض هذه المناظرة وملابساتها بما لم يدع مقالا لقائل .

ويذكرون أن سيبويه أخفق فى هذه المناظرة إخفاقاً مبلغ الظن أن الكوفيين افتعلوه ؛ إذ لم يكن إخفاقاً علمياً ، وإنما هو إخفاق مظاهرة علمية ليس لها وجه من الحق ، أو لها وجه من الحق كوفى يخالف وجه الحق البصرى .

ومهما يكن من شىء فإن يحيى البرمكى قد حفظ لسيبويه مقامه آخراً كما حفظه له أولا ، فأجازه بعد تلك المناظرة بعشرة آلاف درهم ، من تلقاء نفسه ، أو بإيعاز من الكسائى كما تذكر كتب التراجم .

مفارقته بغداد ووفاته :

ولكن سيبويه مع ذلك لم تطب له الإقامة ببغداد ، فرأى أن يفارقها إلى الأهواز ، فيقال إنه سأل عمن يبذل من الملوك ويرغب فى النحو ، فقيل له : طلحة بن طاهر [2] ، فاعتزم الخروج إليه ، فيقول بعضهم : إنه عرج على البصرة قبل الخروج إليه ، ويقول آخرون : إنه مضى إليه قدما ، وآخر : إنه دخل شاطئ البصرة ووجّه يطلب الأخفش تلميذه ، فجاءه فقص عليه ما جرى بينه وبين الكسائى ، ثم استودعه الله وسار إلى طلحة بالأهواز التى يقال إنها كانت مسقط رأسه ، فمات بها .

---

(١) انظر للمسألة الزنبورية الزبيدى ٧٠ – ٧٣ ومعجم الأدباء ١٦ : ١١٩ ومجالس العلماء للزجاجى ٨ – ١٠ وإنباه الرواة ٢ : ٣٤٨ والأشباه والنظائر للسيوطى ٣ : ١٥ وبغية الوعاة ٣٦٦ .

(٢) كان أبوه طاهر قد ولّاه المأمون خراسان سنة ٢٠٦ فخلع طاعة المأمون ثم أصابته حمى فوجد فى فراشه ميتا سنة ٢٠٧ ، ثم استخلف المأمون بعده ولده طلحة ، كما فى وفيات الأعيان وتاريخ الطبرى . ومن البديهى أن سيبويه على فرض صحة هذا الخبر – وأنا أشك فيه كثيراً – لم يلق طلحة فى أثناء ولايته ، وإنما لقيه قبلها وهو فى جاه أسرته فحسب . وقد ذكر هذا الخبر فى تاريخ بغداد ١٢ : ١٩٨ والنزهة ٧٩ .

وقيل : إنه مات بشيراز وقبره بها ، وقيل : إنه مات بساوة .

ويختلف المؤرخون اختلافا شديداً فى تاريخ وفاته ، فقيل سنة ١٦١ وقيل ١٧٧ وقيل ١٨٠ وقيل ١٨٨ وقيل ١٩٤ .

وأرجح الأقوال أنه توفى سنة ١٨٠ .

ورد البغدادى فى تاريخه [١] قول من زعم أنه توفى سنة ١٦١ بقوله : « قال المرزبانى : وهذا غلط قبيح ؛ لأن سيبويه بقى بعد هذا مدة طويلة » .

ويؤيد هذا أيضاً أنهم يقولون : إنه توفى قبل يونس بن حبيب المتوفى سنة ١٨٣ . وقبل الكسائى الذى توفى فى هذه السنة أيضاً [٢] .

وجاء فى طبقات الزبيدى [٣] : « ولما مات سيبويه قيل ليونس : إن سيبويه ألف كتاباً من ألف ورقة فى علم الخليل . فقال يونس : ومتى سمع سيبويه من الخليل هذا كله ؟ جيئونى بكتابه . فلما نظر فى كتابه ورأى ما حكى قال : يجب أن يكون هذا الرجل قد صدق عن الخليل فيما حكاه كما صدق فيما حكى عنى » .

ويذكرون أنه لما اعتل وضع رأسه فى حجر أخيه ، فبكى أخوه لما به فقطرت منه دمعة على وجه سيبويه ، فرفع رأسه إليه فوجد فى عينيه البكاء فقال :

أخيَّينِ كنا ، فرق الدهر بيننا ... إلى الأمد الأقصى ومن يأمن الدهرا [٤]

أنه تمثل عند موته بقول القائل :

يؤمل دنيا لتبقى له ... فوافى المنية دون الأجل [٥]

حثيثا يروى أصول الفسيل ... فعاش الفسيل ومات الرجل

وأنه كتب على قبره بشيراز من قول سليمان بن يزيد العدوى [٦] :

---

(١) تاريخ بغداد ١٢ : ١٩٨ .

(٢) نزهة الألباء ٨١ .

(٣) طبقات النحويين ص ٤٩ . وانظر السيرافى ٤٨ وياقوت ١٦ : ١٧ .

(٤) عيون الأخبار ٢ : ٣١٢ وطبقات الزبيدى ٧٣ ونزهة الألباء ٨٠ ومعجم الأدباء ١٦ : ١٢٢ .

(٥) تاريخ بغداد ١٢ : ١٩٨ ومعجم الأدباء ١٦ : ١٢١ ونزهة الألباء ص ٧٩ .

(٦) الزبيدى ٧٣ ومعجم الأدباء ١٦ : ١١٦ .

ذهب الأحبة بعد طول تزاور ونأى المزار فأسلموك وأقشعوا
تركوك أوحش ما تكون بقفرة لم يؤنسوك ، وكربة لم يرفعوا
وقضى القضاء وصرت صاحب حفرة عنك الأحبة أعرضوا وتصدّعوا

أقـوال العلماء فيه :

١ – يونس بن حبيب (– ١٨٣) قيل له : إن سيبويه ألف كتابا من ألف ورقة فى علم الخليل . فقال : ومتى سمع سيبويه من الخليل هذا كله ؟ جيئونى بكتابه . فلما نظر فى كتابه ورأى ما حكى قال : يجب أن يكون هذا الرجل قد صدق عن الخليل فيما حكاه كما صدق فيما حكى عنى (١) .

وقال العباس بن الفرج (٢) سمعت عمرو بن مرزوق يقول : رأيت سيبويه والأصمعى يتناظران . قال : يقول يونس : الحق مع سيبويه ، وقد غلب ذا – يعنى الأصمعى – بلسانه .

٢ – أبو عبيدة معمر بن المثنى (– ٢٠٩) قال المازنى (٣) : كنا عند أبى عبيدة يوما ، وعنده الرياشي يسأله عن أبيات فى كتاب سيبويه ، وهو يجيبه ، ثم فطن فقال : أتسألنى عن أبيات فى كتاب الخوزى (٤) ؟! لا أجيبك .

فهذا قول طاعن .

٣ – أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (– ٢١٥) وهو تلميذ سيبويه ، وكان أسنَّ منه . قال (٥) : « كان سيبويه إذا وضع شيئاً من كتابه عرضه علىّ وهو يرى أنى أعلم به منه ، وكان أعلم به منى . وأنا اليوم أعلم منه » .

---

(١) السيرافى ٤٨ والزبيدى ٤٩ وياقوت ١٦ : ١١٧ .

(٢) الزبيدى ١٨٥ .

(٣) أبو الطيب ٧٦ .

(٤) نسبة إلى الخوز ، إشارة إلى أنه فارسى . قال التوزى : « الأهواز تسمى بالفارسية : هومشير وإنما كان اسمها الأخواز ، فعربها الناس فقالوا : « الأهواز » . والأهواز مسقط رأس سيبويه فيما ذكر الأزهرى فى مقدمة التهذيب ١ : ١٩ .

(٥) مراتب النحويين لأبى الطيب ٦٩ وإنباه الرواة ٢ : ٣٥٠ .

٤ – أبو زيد سعيد بن أوس الأنصارى (– ٢١٥) قال [١] : كان سيبويه يأتى مجلسى وله ذؤابتان ، قال : « فإذا سمعته يقول : حدثنى من أثق بعربيّته ، فإنما يريدنى » . فهذا قول مفتخر بتلميذه .

٥ – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (– ٢٥٥) قال [٢] : « أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك ، ففكرت فى شيء أهديه إليه ، فلم أجد شيئا أشرف من كتاب سيبويه ، وقلت له : أردت أن أهدى إليك شيئا ففكرت فإذا كل شيء عندك ، فلم أر أشرف من هذا الكتاب . وهذا كتاب اشتريته من ميراث الفراء . قال : والله ما أهديت إلىّ شيئاً أحبّ إلىَّ منه !

٦ – محمد بن سلام (– ٢٣١) قال [٣] : « كان سيبويه النحوى غاية الخلق ، وكتابه فى النحو هو الإمام فيه » . وقد لقى محمد بن سلام سيبويه وسأله فى قوله تعالى : ﴿ يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ﴾ ، « قلت لسيبويه : كيف الوجه عندك ؟ قال : الرفع [٤] » .

٧ – أبو عثمان بكر بن محمد المازنى (– ٢٤٩) كان يقول [٥] : من أراد أن يعمل كتاباً كبيرا فى النحو بعد كتاب سيبويه فليستحىِ .

وقال أيضاً [٦] : قرأ علىَّ رجل كتاب سيبويه فى مدة طويلة ، فلما بلغ آخره قال لى : أما أنت فجزاك الله خيراً ، وأما أنا فما فهمت منه حرفاً !

---

(١) مراتب النحويين ٤٢ وإنباه الرواة ٢ : ٣٥٠ والمعارف لابن قتيبة ٢٣٧ .

(٢) نزهة الألباء ٧٣ ومعجم الأدباء ١٦ : ١٢٣ والقفطى ٢ : ١٩٦ .

(٣) تاريخ بغداد ١٢ : ١٩٦ ونزهة الألباء ٧٤

(٤) طبقات ابن سلام ١٨ .

(٥) فهرست ابن النديم ٧٧ ونزهة الألباء ٧٥ .

(٦) مراتب النحويين ٧٨ .

٨ – أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (– ٢٧٦) ذكره فى رواة الشعر وأصحاب الغريب والنحو ، وقال : « وكان النحو أغلب عليه [١] » .

٩ – أبو موسى الحامض سليمان بن محمد (– ٣٠٥) يروون عنه أنه لما حدث ثعلب عن سلمة أن الفراء مات وتحت رأسه كتاب سيبويه ، قام أبو موسى إلى ثعلب فقال [٢] : « إنما كان لا يفارقه لأنه كان يتتبع خطأه ولكنته !! » .

وقال فيه مرة أخرى [٣] : « إنما سيبويه دجال شيطان ، فلذلك تميل إليه الجن !! » .

وأبو موسى هذا كان معروفاً بتعصبه على البصريين ، وإنما قيل له الحامض لشراسة أخلاقه . ويذكرون أنه أوصى بكتبه لأبى فاتك المقتدرى بخلاً بها أن تصير إلى أحد من أهل العلم [٤] .

١٠ – أبو الطيب عبد الواحد بن على اللغوى صاحب مراتب النحويين (– ٣٥١) قال [٥] :

« وهو أعلم الناس بالنحو بعد الخليل . وألف كتابه الذى سماه الناس قرآن النحو ، وعقد أبوابه بلفظه ولفظ الخليل » .

١١ – أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى (– ٣٦٨) قال فى كتابه أخبار النحويين البصريين [٦] : « وعمل كتابه الذى لم يسبقه إلى مثله أحد قبله ، ولم يلحق به من بعده » .

---

(١) المعارف لابن قتيبة ٢٣٧ .

(٢) مراتب النحويين ٨٧ .

(٣) مراتب النحويين ٨٧ ونزهة الألباء ٧٧ .

(٤) بغية الوعاة ٢٦٣ .

(٥) مراتب النحويين ٦٥ .

(٦) أخبار النحويين البصريين ٤٨ .

١٢ – أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، صاحب تهذيب اللغة (– ٣٧٠) ذكره فى الطبقة الثانية من أئمة العلماء الذين اعتمد عليهم فى تأليف كتابه ، وقال [١] : « وله كتاب كبير فى النحو ، وكان علامة حسن التصنيف » .

١٣ – ابن النديم ، محمد بن إسحاق (– ٣٨٥) يقول [٢] : « وعمل كتابه الذى لم يسبقه إلى مثله أحد قبله ولم يلحق به بعده » ، وواضح أن هذا القول ترديد لعبارة السيرافى السابقة .

١٤ – صاعد بن أحمد الجيانى الأندلسى (– ٤١٧) : « لا أعرف كتابا ألف فى علم من العلوم قديمها وحديثها فاشتمل على جميع ذلك العلم ، وأحاط بأجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب : أحدها المجسطى لبطليموس فى علم هيئة الأفلاك ، والثانى كتاب أرسطاليس فى علم المنطق ، والثالث كتاب سيبويه البصرى النحوى ، فإن كل واحد من هذه لم يشذ عنه من أصول فيه شىء إلا ما لا خطر له [٣] » .

١٥ – ابن الأنبارى ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (– ٥٧٧) : « وبرع فى النحو وصنف كتابه الذى لم يسبقه أحد إلى مثله ولا لحقه أحد من بعده [٤] » .

١٦ – وأما العامة القدماء فهذه صورة من نظرتهم إلى سيبويه : عن المبرد عن الزرارى أبى زيد : قال رجل لسماك بالبصرة : بكم هذه السمكة ؟ قال : بدرهمان . فضحك الرجل ، فقال السماك : ويلك ، أنت أحمق ! سمعت سيبويه يقول : ثمنها درهمان [٥] » .

---

(١) مقدمة تهذيب اللغة ص ١٩ من الجزء الأول .
(٢) الفهرست ٧٦ .
(٣) معجم الأدباء ١٦ : ١١٧ .
(٤) نزهة الألباء ٧٣ .
(٥) معجم الأدباء ١٦ : ١٢٣ .

وقد عرف كتاب سيبويه من قديم الدهر إلى يومنا هذا باسم الكتاب ، أو كتاب سيبويه ، ومن المقطوع به تاريخيا أن سيبويه لم يسمِّه باسم معيَّن على حين كان العلماء فى دهره ومن قبل دهره يضعون لكتبهم أسماء : كالجامع ، والإكمال لعيسى بن عمر ، والعين المنسوب إلى الخليل .

وقد يكون أعجل عن تسميته بأنه اختضِر شابا فلم يتمكن من معاودة النظر فيه واستتمامه ، فليست للكتاب مقدمة وليست له خاتمة مع جلالة قدره وإحكام بنائه .

قال السيرافى [1] : وكان كتاب سيبويه لشهرته وفضله علماً عند النحويين ، فكان يقال بالبصرة : قرأ فلان الكتاب ، فيعلم أنه كتاب سيبويه ؛ وقرأ نصف الكتاب ، ولا يشك أنه كتاب سيبويه .

ولقد سماه الناس قديماً « قرآن النحو [2] » . ومن طريف ما يروى أن أحد نحاة الأندلس ، وهو عبد الله بن محمد عيسى « كان يختم كتاب سيبويه فى كل خمسة عشر يوما [3] » كأنما يتلوه تلاوة القرآن .

ولقد بلغ من إعجاب أبى عمر الجرمى (– ٢٢٥) أنه كان يقول : « أنا مذ ثلاثون سنة أفتى الناس فى الفقه من كتاب سيبويه [4] » . قال أبو جعفر الطبرى : فحدثت به محمد يزيد على وجه التعجب والإنكار فقال : أنا سمعت الجرميَّ يقول هذا – وأومأ بيديه إلى أذنيه – وذلك أن أبا عمر الجرمى كان صاحب حديث ، فلما علم كتاب سيبويه تفقه فى الحديث ؛ إذ كان كتاب سيبويه يتعلم منه النظر والتفتيش .

---

(١) أخبار النحويين البصريين ٥٠ . وانظر أيضاً نزهة الألباء ٧٥ .
(٢) مراتب النحويين لأبى الطيب اللغوى ٦٥ .
(٣) بغية الوعاة للسيوطى ٢٨٩ نقلا عن الصفدى . وانظر الصلة لابن بشكوال ٢٥٣ . وفى الصلة أيضاً ٥٥٤ أن القاضى أبا الحسن السعيدى كان يحفظ كتاب سيبويه عن ظهر قلب .
(٤) مقدمة الكتاب ص ٥ – ٦ والزبيدى ٧٧ ومجالس العلماء للزجاجى ٢٥١ .

تاريخ تأليفه :

لا ريب أنه ألفه بعد موت الخليل (– ١٦٠) ؛ فإن مخطوطات الكتاب نجد فيها كثرة التعقيب على قول الخليل بعبارة « رحمه الله » . فهذه واحدة .

ونص آخر ، ورد ذكره في مقدمة نسختنا هذه [١] ، « قال : وسمعت نصرا يحكى عن أبيه [٢] قال : قال لى سيبويه حين أراد أن يضع كتابه : تعال حتى نتعاونَ على إحياء علم الخليل » .

وممن شهد مولد الكتاب أبو الحسن الأخفش ، جاء فى المعارف لابن قتيبة [٣] عن الرياشى قال : سمعت الأخفش يقول : كان سيبويه إذا وضع شيئاً من كتابه عرضه علىّ وهو يرى أنى أعلم منه ؛ وكان أعلم منى ، وأنا اليوم أعلم منه .

مـادتـه :

ولا ريب أيضا أن سيبويه قد انتفع بعلم الخليل انتفاعا ظاهرا ، كما انتفع بعلم شيوخه الذين سبق الكلام عليهم . ولا ريب كذلك أنه أفاد ممن سبقه من أئمة النحو الذين ألفوا فيه أو أثرت عنهم رواية فيه ، فنحن لا نعجب إذن حين نجد هذا النص الذى أورده ابن النديم فى الفهرست [٤] :

« قرأت بخط أبى العباس ثعلب : اجتمع على صنعة كتاب سيبويه اثنان وأربعون إنسانا منهم سيبويه ، والأصولُ والمسائل للخليل » .

وليس يعنى هذا النص إلا أن سيبويه انتفع بجهود النحويين قبله الذين بلغ تعدادهم هذا القدر . وهذا النص الذى قد يشعر بتنقص سيبويه إنما يعبر عن حقيقة علمية حتمية ، وهى أن كتاب سيبويه إنما هو لقاح جهود النحاة الذين سبقوه ؛ إذ لا يعقل أن يبتدع سيبويه هذا العلم المتكامل دون أن يفيد من تلك

---

(١) انظر مقدمة النسخة ص ٨ . ونحو هذا النص فى طبقات النحويين للزبيدى ٧٧ – ٧٨ .

(٢) هو على بن نصر بن على الجهضمى ، زميل سيبويه ورفيقه فى التلمذة على الخليل . وتوفى سنة ١٨٧ . وابنه نصر راوى الخبر هو نصر بن على بن نصر بن على المتوفى سنة ٢٥٠ .

(٣) المعارف ١٣٨ . وانظر كذلك إنباه الرواة ٢ : ٣٥٠ ومراتب النحويين ٦٩ .

(٤) الفهرست لابن النديم ٧٦ .

الجهود الأصيلة التى رسمت كثيراً من أصول النحو ومسائله ومقاييسه وعلله .

وقال السيرافى [1] : « وعامة الحكاية فى كتاب سيبويه عن الخليل ، وكلما قال سيبويه « وسألته » أو « قال » من غير أن يذكر قائله ، فهو الخليل .

الحرص التاريخى على الكتاب :

وكتاب سيبويه لم يقرأه سيبويه على أحد ولا قرأه أحد عليه [2] . فيقال إن أبا الحسن الأخفش لما رأى أن كتاب سيبويه لا نظير له فى حسنه وصحته ، وأنه جامع لأصول النحو وفروعه ، استحسنه كل الاستحسان ، فيقولون : إنّ أبا عمر الجرمى وأبا عثمان المازنى ، وكانا رفيقين للأخفش ، توهَّما أن أبا الحسن الأخفش قد همَّ أن يدعى الكتاب لنفسه ، فقال أحدهما للآخر : كيف السبيل إلى إظهار الكتاب ومنع الأخفش من ادعائه ؟ فقال له : أن نقرأه عليه ، فإذا قرأناه عليه أظهرناه وأشعنا أنه لسيبويه فلا يمكنه أن يدعيه . وكان أبو عمر الجرمى موسرا وأبو عثمان معسرا ، فأرغب أبو عمر الجرمى أبا الحسن الأخفش وبذل له شيئا من المال على أن يقرئه وأبا عثمان الكتاب ، فأجاب إلى ذلك ، وشرعا فى القراءة عليه وأخذا الكتاب عنه ، وأظهرا أنه لسيبويه وأشاعا ذلك ، فلم يمكّنا أبا الحسن أن يدعى الكتاب ، فكانا السبب فى إظهار أنه لسيبويه [3] .

سند الكتاب :

ولم يسند كتاب سيبويه إليه إلا بطريق الأخفش ، فإن كل الطرق مستنَد فيها إليه [4] .

إشارة تاريخية إلى خط سيبويه :

عثر تلميذى الفاضل الدكتور أمين السيد فى كتاب الحلل شرح أبيات الجمل لابن السيد البطليوسى المودع بدار الكتب المصرية برقم (١١١٠ نحو) فى الورقة ١٤٩ عند الكلام على هذا الشاهد :

---

(١) السيرافى ٤٠ .
(٢) نزهة الألباء ١٨٤ .
(٣) نزهة الألباء ١٨٥ .
(٤) نزهة الألباء ١٨٦ .

فما سبق القيسى من سوء سيرة ولكن طفت علماء غرلة خالد

عثر على ما نصه : « وقال أبو على الفارسى : أخبرنى أبو بكر بن السراج قال : « أخبرنى المازنى أنه رأى هذا البيت بخط سيبويه عند رجل من بنى هاشم يقال له عبد السلام بن جعفر » .

قــراءاته الأولــى :

١ – ومن أقدم من نظر فى الكتاب أبو الحسن على بن حمزة الكسائى إمام الكوفيين (– ١٨٣) . عن أبى نصر الباهلى قال : حمل الكسائى إلى أبى الحسن الأخفش خمسين دينارا وقرأ عليه كتاب سيبويه سرا [١] .

وعن الأخفش قال : جاءنا الكسائى إلى البصرة فسألنى أن أقرأ عليه أو أقرئه كتاب سيبويه ، ففعلت فوجَّه إلىَّ خمسين دينارا [٢] .

وفى مقدمة نسختنا هذه [٣] : قال أبو جعفر : وقد حكى بعض النحويين أن الكسائى قرأ على الأخفش كتاب سيبويه ودفع له مائتى دينار .

أما ما جاء فى معجم الأدباء [٤] وإنباه الرواة [٥] عن محمد بن سلام قال : حدَّثنى الأخفش أنه قرأ كتاب سيبويه على الكسائى فى جمعة فوهب له سبعين ديناراً ، وأن الكسائى كان يقول للأخفش : هذا الحرف لم أسمعه فاكتبه لى . فيفعل – فهذا نص لا يناقض النص السالف ، وهو أن الأخفش قرأه عليه صنع الشيخ مع تلميذه ، لا صنع التلميذ مع شيخه .

٢ – ومن أقدم من قرأه أيضاً الشاعر أبو نواس الحسن بن هانئ (– ١٩٥) . جاء فى نزهة الألباء [٦] أنه « نظر فى نحو سيبويه » . ومما هو جدير بالذكر أن أبا نواس ولد بالأهواز ، وهى مولد سيبويه فى بعض الأقوال .

---

(١) مراتب النحويين لأبى الطيب ٧٤ .

(٢) السيرافى ٥١ .

(٣) مقدمة الكتاب ص ٦ .

(٤) معجم الآدباء ١٦ : ١٢٢ .

(٥) إنباه الرواة ٢ : ٣٥٠ .

(٦) نزهة الألباء ٩٧ .

٣ – ومنهم أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (– ٢٠٧) يذكرون أنه مات وتحت رأسه كتاب سيبويه [١] .

٤ – ومن أقدم من نظر فيه كذلك أبو زيد الأنصارى (– ٢١٥) . عن الجرمى قال : نظر فى كتاب سيبويه فقال : قد أكثر هذا الغلام إن كان سمع . فقلت له : قد روى عنك شيئاً كثيراً فهل صدق فيه ؟ قال : نعم . قلت : فصدِّقه فيما روى عن غيرك [٢] .

قال أبو الطيب [٣] : وقد قيل إن يونس صاحب هذه القصة .

٥ – وكذلك قرأه على الأخفش أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمى (– ٢٢٥) وأبو عثمان المازنى (– ٢٤٩) كما سبق القول . وقد لقى الجرمى يونس بن حبيب شيخ سيبويه ، ولم يلق سيبويه [٤] .

٦ – وقرأه على الجرمى أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون التوزى [٥] (– ٢٣٣) .

٧ – وكذلك قرأه أبو حاتم السجستانى (– ٢٥٠) على الأخفش مرتين .

٨ – ثم قرأه على المازنى العباس بن الفرج الرياشى [٦] (– ٢٥٧) ، وقرأه عليه أيضا أحمد بن جعفر الدينورى [٧] .

٩ – وممن نظر فيه قديما أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (– ٢٥٥) ، ومحمد بن عبد الملك الزيات (– ٢٣٣) . قال الجاحظ [٨] : أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك ، ففكرت فى شيء أهديه إليه ، فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب سيبويه ، فقلت له : أردت أن أهدى إليك شيئا ففكرت ، فإذا كل شيء

---

(١) مراتب النحويين ٨٧ ومقدمة نسختنا هذه ص ٦ .
(٢) مراتب النحويين ٧٦ .
(٣) مراتب النحويين ٧٧ .
(٤) السيرافى ٧٢ .
(٥) السيرافى ٨٥ والفهرست ٨٥ والبغية ٢٩٠ .
(٦) نزهة الألباء ٢٦٢ .
(٧) بغية الوعاة ١٣٠ .
(٨) تاريخ بغداد ١٢ : ١٩٦ ونزهة الألباء ١٧٤ ومعجم البلدان ١٦ : ١٢٣ وإنباه الرواة ٢ : ٣٥١ .

عندك ، فلم أر أشرف من هذا الكتاب ؛ وهذا كتاب اشتريته من ميراث الفراء .

وجاء فى إنباه الرواة أن ابن الزيات قال للجاحظ : أظننت أن خزائننا خالية من هذا الكتاب ؟ فقال : ما ظننت ذلك ، ولكنها بخط الفراء ومقابلة الكسائى وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ !!

١٠ — وقرأ المبرد (— ٢٨٥) ثلث كتاب سيبويه على الجرمى ، ثم توفى الجرمى فأتم قراءته على المازنى [1] .

١١ — وفى طبقات السيرافى [2] أنه قرأه على المازنى فى جماعة لم يكن لهم كنباهته ، مثل أبى ذكوان ، وعسل بن ذكوان ، وأبى يعلى بن أبى زرعة .

١٢ — وفى طبقات الزبيدى [3] عن البهزى والمسمعى قالا : رأينا محمد ابن يزيد وهو حدث السن متصدرا فى حلقة أبى عثمان المازنى يقرأ عليه كتاب سيبويه ، وأبو عثمان فى تلك الحلقة كأحد من فيها .

١٣ — وكان المبرد قد رغّب أبا إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج (— ٣١١) باطراح كتب الكوفيين . ولم يزل الزجاج ملازماً له وآخذاً عنه حتى برع من بين أصحابه ، فكان أبو العباس لا يقرئ أحداً كتاب سيبويه حتى يقرأه على إبراهيم ويصحح به كتابه . فكان ذلك أول رياسة أبى إسحاق الزجاج [4] .

وكان المبرد أعلم بكتاب سيبويه من أحمد بن يحيى ثعلب الكوفى . سئل أبو على الدينورى : كيف صار محمد بن يزيد النحوى أعلم بكتاب سيبويه من أحمد بن يحيى ثعلب ؟ قال : لأن محمد بن يزيد قرأه على العلماء ، وأحمد بن يحيى قرأه على نفسه [5] .

---

(١) طبقات الزبيدى ١١٩ .

(٢) طبقات النحويين البصريين ١٠٧ — ١٠٨ .

(٣) طبقات الزبيدى ١٠٨ .

(٤) طبقات الزبيدى ١١٩ . ويروى أن الذى كان يفعل ذلك هو على بن سليمان الأخفش . انظر المقدمة ص ٩ .

(٥) الزبيدى ١٥٦ .

١٤ – وممن قرأه قديما أبو على أحمد بن جعفر الدينورى (– ٢٨٩) قدم البصرة فأخذ عن المازنى ، ثم رحل إلى بغداد فقرأ على أبى العباس المبرد كتاب سيبويه . وكان صهراً لثعلب ، فكان يتخطاه ويمضى إلى المبرد ومعه محبرته ودفتره فيقرأ الكتاب عليه ، فكان يعاتبه أحمد بن يحيى على ذلك [١] .

١٥ – وقرأه على المبرد أيضا فبرع ، ابن درستويه ، وهو عبد الله بن جعفر (– ٢٥٨) كما فى الطبقات [٢] ، وقرأ بعضه على ابن درستويه أبو طاهر عبد الله بن عمر المقرئ [٣] (– ٣٤٤) ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الكرمانى [٤] (– ٣٢٩) . وقرأه كله عليه واستفسر جميعه وناظره فيه ودقق النظر وكتب تفسيره ، وعلل العلة وأقام عليها الحجة ، وأظهر فضل مذهب البصريين على مذهب الكوفيين : أبو على إسماعيل بن القاسم القالى البغدادى [٥] (– ٣٥٦) .

١٦ – وقرأه على المبرد أيضا أبو الحسين محمد بن الوليد بن ولّاد [٦] (– ٢٩٨) فى قصة مثيرة ورد ذكرها فى مقدمة رواية الكتاب [٧] .

١٧ – ثم قرأه على أبى الحسين بن ولاد ولده أبو القاسم ، قرأه عليه مراراً [٨] من نسخته التى نقلها عن المبرد [٩] .

١٨ – ثم قرأه على أبى القاسم أبو عبد الله محمد بن يحيى الرباحى (– ٣٥٣) وهو راوى نسختنا هذه [١٠] . قرأه عليه وسمعه يقرأ على أبى جعفر أحمد بن محمد النحاس [١١] .

---

(١) الزبيدى ٢٤٣ .
(٢) الزبيدى ١٢٧ .
(٣) الزبيدى ١٣١ .
(٤) الزبيدى ١٣١ . وانظر الفهرست ١١٨ والبغية ٦٠ .
(٥) الزبيدى ١٣٢ ، ٢٠٣ .
(٦) الزبيدى ٢٣٦ . وانظر مقدمة هذا الجزء ص ١١ .
(٧) ص ١١ وكذا الزبيدى ٢٣٦ .
(٨) الزبيدى ٢٣٦ .
(٩) المقدمة ص ١١ .
(١٠) الزبيدى ٢٣٦ والمقدمة ص ٤ .
(١١) مقدمة الكتاب ص ٤ . وابن الفرضى ٢ : ٧٢ حيث قال : « أخذ كتاب سيبويه رواية عن ابن النحاس » .

١٩ – وقرأه قديماً أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة (– ٣٢٢) وهو ولَد الإمام ابن قتيبة ، وكان قد ولى قضاء مصر وأقام بها إلى أن وافاه أجله بها . وحدث بكتب أبيه كلها بمصر [١] : فلعله أخذ الكتاب عن والده .

٢٠ – ومحمد بن موسى بن هاشم القرطبى (– ٣٠٩) رحل إلى المشرق ولقى بمصر أبا جعفر الدينورى وأخذ عنه كتاب سيبويه رواية ، وانتسخه من نسخته [٢] .

٢١ – وممن نظر فيه قديما أبو الطيب عبد الواحد بن على اللغوى (– ٣٥١) صاحب مراتب النحويين ، قال : « وقد رأيت أنا أجزاء كثيرة من كتاب سيبويه خمسين مرة [٣] » .

٢٢ – ومنهم أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى (– ٣٦٨) شارح الكتاب ، وهو قرأه على أبى بكر محمد بن السرى بن السراج (– ٣١٦) وأبى بكر محمد بن على المعروف بمبرمان [٤] (– ٣٤٥) . وكان أبو بكر مبرمان لا يقرئ كتاب سيبويه إلا بمائة دينار [٥] .

أسلوب الكتاب :

لا ريب أن أسلوب الكتاب فيه كثير من الغموض ، وفى ذلك يقول ابن كيسان [٦] : « نظرنا فى كتاب سيبويه فوجدناه فى الموضع الذى يستحقه ، ووجدنا ألفاظه تحتاج إلى عبارة وإيضاح ، لأنه كتاب ألف فى زمان كان أهله يألفون مثل هذه الألفاظ ، فاختصر على مذاهبهم » .

قال أبو جعفر النحاس : ورأيت على بن سليمان يذهب إلى غيره . قال ابن كيسان ، قال : عمل سيبويه كتاب على لغة العرب وخطبها وبلاغتها ، فجعل

---

(١) تاريخ بغداد ٤ : ٢٢٩ ومعجم الأدباء ٣ : ١٠٣ – ١٠٤ وإنباه الرواة ١ : ٤٥ – ٤٦ .
(٢) الزبيدى ٣٠٥ وابن الفرضى ٢ : ٢١ وبغية الوعاة ١٠٨ .
(٣) مراتب النحويين ٨٨ .
(٤) أخبار النحويين للسيرافى ١٠٨ – ١٠٩ .
(٥) البغية ٧٤ .
(٦) الخزانة ١ : ١٧٩ .

فيه بيناً مشروحا ، وجعل فيه مشتبها ؛ ليكون لمن استنبط ونظر فضلٌ . وعلى هذا خاطبهم الله عزّ وجل بالقرآن .

قال أبو جعفر : وهذا الذى قاله على بن سليمان حسن ، لأن بهذا يشرف قدر العالم وتفضل منزلته ؛ إذ كان ينال العلم بالفكرة واستنباط المعرفة ، ولو كان كله بينا لاستوى فى علمه جميع من سمعه فيبطل التفاضل ، ولكن يستخرج منه الشيء بالتدبر ، ولذلك لا يمل ، لأنه يزداد فى تدبره علما وفهما .

وعثرت على نص فى تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة [١] يقول فيه المازنى : سألت الأخفش عن حرف رواه سيبويه عن الخليل فى « باب من الابتداء يضمر فيه ما بنى على الابتداء » ، وهو قوله : « ما أغفله عنك شيئا ، أى دع الشك » ما معناه ؟ قال الأخفش : أنا منذ ولدت أسأل عن هذا . وقال المازنى : سألت الأصمعى وأبا زيد وأبا مالك عنه فقالوا : ما ندرى ما هو .

فقال السيرافى [٢] : لم يفسر هذا الحرف فيما مضى إلى أن مات المبرد وفسَّره أبو إسحاق الزجاج بعد ذلك فقال : معناه على كلامٍ تقدم ، كأن قائلا قال : ليس زيد بغافل . فقال المجيب : بلى ما أغفله عنك ، انظر شيئاً ، أى تفقّد أمرك . فاحتج به على الحذف ، يريد حذف « انظره » ، الناصب « شيئاً » .

هذا . ومن المأثور عن المبرد أنه كان يقول لمن أراد أن يقرأه عليه : « هل ركبت البحر ؟! » تعظيما واستصعاباً لما فيه [٣] .

وأمر آخر يواجه قارئه فى عصورنا هذه ، فإن مصطلحاته الجزئية وكثيراً من عباراته النحوية قد غيرت ، وأصبحت الكتب المتأخرة الموضوعة فى النحو ذات طابع أسلوبى يباين طابع سيبويه ، بل من بعد سيبويه من علماء النحو بعهد طويل .

كما أن لسيبويه عباراته الخاصة التى تحتاج إلى الإلف والممارسة ، فمن ذلك

---

(١) تأويل مشكل القرآن ٦٥ .

(٢) حواشى سيبويه ١ : ٢٧٩ بولاق .

(٣) نزهة الألباء ٧٥ وبغية الوعاة ٣٦٦ .

ما جاء فى حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى [1] عند الكلام على « معائش » وتخطئة النحويين لها ، قال : « وأما قول سيبويه رحمه الله إنها غلط فإنه عنى أنها خارجة عن القياس . وهو كثيراً ما يستعمل الغلط فى كتابه بهذا المعنى » .

وقد أشرت إلى نظائر هذا فى شرحى لمواضع كثيرة من هذا الكتاب [2] . كما أن عنواناته لأبواب النحو ومسائله تحتاج إلى كثير من التفهم والنظر ، ولكن هذا ليس بمستعصى على الإلف والممارسة كما أسلفت من القول .

ومن أمثلة عنوانات الكتاب الغامضة : « هذا باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منها يفعل بفاعله مثل الذى يفعل به » . ومعناه « هذا باب التنازع » . انظر ص ٧٣ .

كما ترجم باب الاشتغال فيه بقوله : « هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنيا على الفعل قدم أو أخر وما يكون الفعل فيه مبنيا على الاسم » . والمقصود هنا الفقرة الأخيرة وهى ما يكون الفعل فيه مبنيا على الاسم . انظر ص ٨٠ .

ومن أمثلة الأبواب الغامضة ما ورد فى ص ٣٨٤ من نسختى هذه ، وهو « باب ما ينتصب من المصادر لأنه حال صار فيه المذكور » ، قال السيرافى : « هذا الباب فيه صعوبة ونقلُ كلام النحويين من البصريين والكوفيين . وكذلك قال الزجاج : هذا باب لم يفهمه إلا الخليل وسيبويه » .

ومهما يكن من شىء فإن تعاقب الأجيال وتعاقب العلماء على خدمة هذا الكتاب ، وما حفظته دور الكتب من مخطوطات كتب النحو ، وما نشره العلماء من التراث النحوى ، وما أثير حول الكتاب من مناقشات ومجادلات فى مختلف كتب العربية بله كتب الثقافة الإسلامية ، إن كل أولئك بالإضافة إلى ما أشرت إليه من قبل ، وهو ضرورة التمرس بأسلوب الكتاب وتعرف مصطلحاته – يجعل من قراءة سيبويه متعة نافعة ، ونفعاً ممتعاً ، ويضع أساسا سليما للدراسات النحوية

---

(١) الشهاب على البيضاوى ٤ : ١٥٢ .

(٢) انظر على سبيل المثال منها فى هذا الجزء ص ٢٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٩٩ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٣١ ، ١٧٧ ، ١٨٤ ، ١٩٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

المعاصرة التى كثيراً ما انحرفت بغرورها عن جادة السبيل ؛ لأنها لم تقف وقفة الخشوع إزاء الجهد العبقرى الجبار ، لتزن ما صنع الأسلاف وزنَ الحق ، وتقدر صدقهم وذكاءهم فى عدل وإنصاف .

شـــواهد الكتـــاب :

إن كثيراً من الشواهد المنسوبة فى الكتاب ، وهى نحو ألف شاهد ، إنما هى من نسبة أبى عمر الجرمى ، والنادر منها ما يستطيع الباحث أن يعرف أنه من صلب الكتاب . فالجمهور الأعظم من نسبة الشواهد إنما هو للجرمى .

وفى ذلك يقول الجرمى [1] : « نظرت فى كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً . فأما الألف فقد عرفت أسماء قائليها فأثبتّها ، وأما الخمسون فلم أعرف أسماء قائليها [2] » .

ومعرفة الجرمى لأسماء القائلين لا تتعارض مع وجود بعض النسب الأصلية فى الكتاب ، وأنها مما روى سيبويه عن شيوخه .

ويقول البغدادى [3] فى الشواهد المجهولة القائل إذا أوردها عالم ثقة كسيبويه : « ويؤخذ من هذا أن الشاهد المجهول قائله وتتمته ، إن صدر من ثقة يعتمد عليه قُبل ، وإلا فلا . ولهذا كانت أبيات سيبويه أصح الشواهد ، اعتمد عليها خلف بعد سلف ، مع أن فيها أبياتاً عديدة جهل قائلوها ، وما عيب بها ناقلوها » .

---

(١) الخزانة ١ : ٨ .

(٢) انظر سيبويه إمام النحاة ١٤٣ — ١٤٨ فى الكلام على هذه الخمسين . وقد ذكر محمد بن محمود الشنقيطى فى كتابه الحماسة أن واحداً منها عرف نسبته ، وهو :

* أفبعد كندة تمدحن قبيلا *

وصدره : * قالت فطيمة جل شعرك مدحه *

انظر حواشي الخزانة ١ : ٢٨ . وكذا كتاب سيبويه : حياته وكتبه للدكتور أحمد بدوى ١٥١ حيث نقل عن الرافعى أنه نسب فى سيبويه ٢ : ١٥١ إلى « مقنع » . وأقول : قد عثرت إلى الآن على نسبة شواهد أخرى من نسختنا هذه من المجهولة القائل . انظر حواشي ص ٦١ من هذا التقديم . وسأشير إلى جميع ما عرفته من ذلك فى فهارس الكتاب إن شاء الله .

(٣) الخزانة ١ : ٨ .

ثم قال أيضاً [١] : « وإنما امتنع سيبويه من تسمية الشعراء لأنه كره أن يذكر الشاعر وبعض الشعر يروى لشاعرين ، وبعضه منحول لا يعرف قائله لأنه قدم العهد به . وفى كتابه شىء مما يروى لشاعرين ، فاعتمد على شيوخه ونسب الإنشاد إليهم فيقول : أنشدنا – يعنى الخليل – ويقول : أنشدنا يونس . وكذلك يفعل فيما يحكيه عن أبى الخطاب وغيره ممن أخذ عنه . وربما قال : أنشدنا أعرابى فصيح . وزعم بعض الذى ينظرون فى الشعر أن فى كتابه أبياتاً لا تعرف . فيقال له : لسنا ننكر أن تكون أنت لا تعرفها ولا أهل زمانك . وقد خرج كتاب سيبويه إلى الناس والعلماء كثير ، والعناية بالعلم وتهذيبه أكيدة ، ونظر فيه وفُتِّشَ ، فما طعن أحد من المتقدمين عليه ، ولا أدَّعى أنه أتى بشعر منكر » .

أثر الكتاب فى نحو الكوفيين :

سبق القول أن الكسائى قرأ كتاب سيبويه على الأخفش سراً [٢] . ومن البدهى أنه قرأه عليه بعد وفاة سيبويه .

أما الفراء الذى روى أنه مات وتحت وسادته كتاب سيبويه [٣] فإنه كان يتعمَّد مع ذلك خلاف مذهب سيبويه حتى ألقاب الإعراب وتسمية الحروف [٤] .

ولا ريب أن كلا الرجلين قد أفاد من الكتاب ، إن لم يكن ذلك للانتفاع به كان من أجل أن ينقضه عليه . وفى هذا ما فيه من نشاط علمى حول المسائل النحوية .

أثر الكتاب فى نحو الأندلسيين والمغاربة :

عرف الأندلسيون كتاب الكسائى قبل أن يعرفوا كتاب سيبويه . ويذكرون أن جودى بن عثمان الطليطلى رحل إلى المشرق فلقى الكسائى والفراء ، وأنه أول من أدخل كتاب الكسائى إلى الأندلس [٥] ومات سنة ١٩٨ .

---

(١) الخزانة ١ : ١٧٨ .
(٢) انظر ما سبق فى ٢٦ .
(٣) يغلب على الظن أن تلك النسخة كانت بخط الفراء . انظر ما مضى ص ٢٨ .
(٤) مراتب النحويين ٨٨ .
(٥) الزبيدى ٢٧٨ والبغية ٢١٣ .

كما شرح كتاب الكسائى مفرج بن مالك ، المعروف بالبغل [١] .

أما أقدم من عرف ممن حفظ كتاب سيبويه من المغاربة القرويين ، فهو أبو عبد الله حمدون بن إسماعيل ، المعروف بالنعجة ، المتوفى بعد المائتين [٢] .

ثم محمد بن موسى بن هاشم القرطبى (– ٣٠٧) انتسخ كتاب سيبويه من أبى جعفر الدينورى [٣] .

ومن قدمائهم أيضاً : الأعلم ، يوسف بن سليمان الشنتمرى (– ٤٧٦) شرح أبيات الكتاب . وشرحه معروف متداول . وقد طبع فى أسفل كتاب سيبويه من طبعة بولاق .

وعبد الملك بن سراج القرطبى (– ٤٨٩) كان من المولعين بالكتاب . جاء فى البغية [٤] أنه عكف على كتاب سيبويه ثمانية عشر عاماً لا يعرف سواه .

ومنهم : ابن الطراوة ، سليمان بن محمد المالقى (– ٥٢٨) سمع على الأعلم كتاب سيبويه ، وكذا على عبد الملك بن سراج ، وصنف المقدمات على كتاب سيبويه [٥] .

ومنهم : على بن محمد الخشنى (– ٦٠٨) كان من أهل المعرفة بالكتاب والواقفين على غوامضه . وكان يقرئ كتاب سيبويه [٦] .

وغير هؤلاء كثير ، ممن سترد عليك أسماؤهم وأعمالهم فى الكتاب فيما سيأتى من الفصول .

---

(١) الزبيدى ٢٩٧ .
(٢) الزبيدى ٢٥٦ .
(٣) الزبيدى ٣٠٥ والبغية ١٠٨ .
(٤) البغية ٣١٢ .
(٥) البغية ٢٦٣ .
(٦) البغية ٣٥٢ .

أثـر الكتاب فى التأليف النحوى :

لقى كتاب سيبويه منذ ظهوره حظاً سعيداً لدى العلماء . وقديما قالوا : أن الكتب تشقى وتسعد ، كما الإنسان يشقى ويسعد . ولكن تلك السعادة فى الحظ كانت عن أصالة فى البنيان ، ومتانة فى التكوين .

وقد أدى إلينا التاريخ منذ القرن الثالث الهجرى إلى القرن التاسع أسماء طائفة من كبار العلماء قاموا على خدمة هذا الكتاب ، بين شرح له ، أو تعليق عليه ، أو تفسير لأبياته ، أو كلام على أبنيته ، ومنهم المشارقة ، ومنهم المغاربة والأندلسيون ، ومنهم المصريون .

(فممن شرحه) :

١ – أبو الحسن سعيد بن مسعدة (– ٢١٥) تلميذ سيبويه . وشرحه للكتاب فى صورة تعليقات متناثرة . وقد أثبتت نسختنا هذه ما روى عنه من ذلك .

٢ – أبو عثمان بكر بن محمد المازنى البصرى (– ٢٤٨) . ذكره فى كشف الظنون وبغية الوعاة ٢٠٣ . وذكر فى البغية أيضاً « الديباج فى جامع كتاب سيبويه » . لكن فى الفهرست ٨٥ « كتاب الديباج على خلل من كتاب أبي عبيدة » .

٣ – أبو بكر بن السراج (– ٣١٦) وهو محمد بن السرى البغدادى شيخ السيرافى والفارسى والرمانى . الفهرست ٩٣ وإنباه الرواة ٣ : ١٤٩ وبغية الوعاة ٤٤ وكشف الظنون .

٤ – أبو بكر محمد بن على بن إسماعيل ، المعروف بمبرمان (– ٣٤٥) شرحه ولم يتمه . إنباه الرواة ٣ : ١٠٩ وبغية الوعاة ٧٤ وكشف الظنون .

٥ – ابن درستويه (– ٣٤٧) وهو عبد الله بن جعفر بن درستويه . ذكره فى الفهرست ٧٥ .

٦ – أبو سعيد السيرافى حسن بن عبد الله بن المرزبان (– ٣٦٨) .

ذكروا أنه شرح الكتاب شرحاً أعجب المعاصرين له ، حتى حسده أبو على الفارسى ، لظهور مزاياه على التعليقة التى علقها ، كما فى كشف الظنون . وفى البغية ٢٢٢ : « وحسده عليه أبو على الفارسى وغيره من معاصريه » .

٧ – تعليقة أبى على الفارسى الحسن بن أحمد (– ٣٧٧) . كشف الظنون وبغية الوعاة ٢١٧ .

٨ – شرح أحمد بن أبان بن سيِّد اللغوى الأندلسى (– ٣٨٢) . كشف الظنون .

٩ – أبو الحسن الرمانى على بن عيسى (– ٣٨٤) . كشف الظنون والبغية ٤٤٤ .

١٠ – أبو العلاء المعرى أحمد بن عبد الله بن سليمان (– ٤٤٩) شرح بعض كتاب سيبويه ولم يتمه ، فى مجلد مقداره خمسون كراسة . تعريف القدماء بأبى العلاء ٤٨ ، ١١٠ ، ٢٧٥ ، ٣٣٤ ، ٥٤٠ نقلا عن إنباه الرواة ، ومعجم الأدباء ، والوافى بالوفيات ، وبغية الوعاة ، والإنصاف والتحرى لابن العديم .

١١ – ابن الباذش ، وهو أبو الحسن على بن أحمد الغرناطى (– ٥٢٨) كشف الظنون والبغية ٣٢٦ – ٣٢٧ .

١٢ – أبو القاسم محمود بن عمر ، جار الله الزمخشرى (– ٥٣٨) ذكر صاحب الكشف أنه شرح الكتاب . لكن فى البغية ٣٨٨ ووفيات الأعيان ٢ : ٨١ أنه شرح أبيات الكتاب .

١٣ – ابن خروف ، وهو أبو الحسن على بن محمد بن على الأندلسى الإشبيلى (– ٧٤٥) وسمى كتابه « مفتح الأبواب فى شرح غوامض الكتاب » . الكشف والبغية ٣٥٤ . ويبدو أنه من قبيل التعليقات .

١٤ – الصفار ، وهو أبو الفضل قاسم بن على البطليوسى (– بعد ٦٣٠) يقال إنه من أحسن شروحه ، يرد فيه على الشلوبين بأقبح رد . الكشف والبغية ٣٧٨ . ومنه قطعة فى دار الكتب المصرية برقم ٩٠٠ نحو .

١٥ – الشلوبين الكبير ، أبو على عمر بن محمد الإشبيلى (– ٦٤٥) ذكر فى البغية ٣٦٤ أنه صنف تعليقا على كتاب سيبويه .

١٦ – ابن الحاجب ، أبو عمرو عثمان بن عمر المصرى ثم الدمشقى (– ٦٤٦) ذكره فى الكشف ، ولم يذكر فى ترجمته فى البغية .

١٧ – ابن الحاج ، وهو أبو العباس أحمد بن محمد الإشبيلى (– ٦٥١) ذكره فى كشف الظنون . لكن فى البغية ١٥٦ : « وله على كتاب سيبويه إملاء » . وهو من تلاميذ الشلوبين .

١٨ – الخفاف ، وهو أبو بكر بن يحيى الجذامى المالقى (– ٦٥٧) . الكشف والبغية ٢٠٧ . وهو من تلاميذ الشلوبين أيضاً .

١٩ – ابن الضائع ، أبو الحسن على بن محمد الكتامى الإشبيلى (– ٦٨٠) له شرح جمع فيه بين شرحى السيرافى وابن خروف باختصار حسن . الكشف والبغية ٣٥٥ . وهو من تلاميذ الشلوبين كذلك .

٢٠ – ابن أبى الربيع ، وهو أبو الحسين عبيد الله بن أحمد الإشبيلى (– ٦٨٨) . الكشف والبغية ٣١٩ . وهو من تلاميذ الشلوبين . فهؤلاء أربعة تلاميذه .

٢١ – تعليقة أبى جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطى (– ٧٠٨) . الكشف والبغية ١٢٦ . وذكر السيوطى أيضا أنه خرج من مالقة ومن طلبته أربعة يقرءون كتاب سيبويه .

٢٢ – أبو حيان الأندلسى محمد بن يوسف (– ٧٤٥) . الكشف والبغية ١٢٢ . وقد لخص شرح الصفار المتقدم الذكر ، وسمى كتابه « الإسفار ، الملخص من شرح سيبويه للصفار » .

٢٣ - أبو العباس أحمد بن محمد العتابى الأندلسى (- ٧٧٦) . الكشف والبغية ١٦٧ .

ومن شرح مشكلاته ونكته وأبنيته :

٢٤ - أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمى (- ٢٢٥) له « تفسير أبنية الكتاب » . الخزانة ١ : ١٧٩ والبغية ٢٦٨ . وله أيضاً « غريب سيبويه » . ذكره فى البغية وكذا ابن النديم ٨٤ .

٢٥ - أبو إسحاق الزيادى ، إبراهيم بن سفيان (- ٢٤٩) له « شرح نكت الكتاب » . كشف الظنون . وجاء محرفا فى بغية الوعاة ١٨١ بلفظ « ثلث سيبويه » . وفى الفهرست ٨٦ : « شرح كتاب سيبويه » .

٢٦ - أبو حاتم السجستانى ، سهل بن محمد (- ٢٥٠) له « تفسير أبنية الكتاب » . الخزانة ١ : ١٧٩ .

٢٧ - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (- ٢٨٥) له « المدخل إلى كتاب سيبويه » . الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٣ : ٢٨٥ .

٢٨ - أحمد بن يحيى ثعلب (- ٢٩١) له « تفسير أبنية الكتاب » . الخزانة ١ : ١٧٩ والبغية ١٧٣ .

٢٩ - أبو محمد عبد الله بن جعفر ، ابن درستويه (- ٣٤٧) له : « أغراض كتاب سيبويه » ، و « المسائل المفردة من كتاب سيبويه » ، و « كتاب نكت سيبويه » . الفهرست ٩٥ .

٣٠ - أبو بكر محمد بن الحسن الزُّبيدى (- ٣٨٠ ذ) . الكشف والبغية ٣٤ وإنباه الرواة ٣ : ١٠٨ . له : « الاستدراك على سيبويه فى كتابة الأبنية والزيادات » طبع فى روما سنة ١٨٩٠ بعناية المستشرق إجناسيو جويدى (Ignazio Gwidi) . ومنه نسخة مطبوعة بالمكتبة التيمورية برقم ١٨٦ نحو .

٣١ – أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرى (– ٤٤٩) له « تفسير أمثلة سيبويه وغريبها » . تعريف القدماء ٥٤٠ نقلا عن الإنصاف والتحرى لابن العديم .

٣٢ – ابن الطراوة ، وهو أبو الحسين سليمان بن محمد المالقى (– ٥٢٨) له : « المقدمات على كتاب سيبويه » . البغية ٢٦٣ .

٣٣ – ربيع بن محمد بن منصور الكوفى (– حدود ٦٨٢) له: « شرح على أبيات سيبويه والمفصل » ، ذكره بروكلمان فى ٢ : ١٣٧ . ومنه مخطوط فى ينى أحمد خان ، وذكر فى البغية ٢٤٧ .

٣٤ – محمد بن على بن الفخار الجذامى المالقى (– ٧٥٤) له: « شرح مشكل الكتاب » . ذكره فى كشف الظنون .

وممن شرح شواهده باسم شرح شواهد الكتاب ، أو شرح أبيات الكتاب :

٣٥ – أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (– ٢٨٥) . الكشف والبغية ١١٦ .

٣٦ – أبو إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج (– ٣١٠) . الكشف وابن النديم ٩١ والبغية ١٨٠ .

٣٧ – أبو بكر محمد بن على المراغى ، تلميذ الزجاج . الكشف وإنباه الرواة ١ : ١٩٦ والبغية ٨٤ .

٣٨ – ابن النحاس ، أحمد بن محمد بن إسماعيل (– ٣٣٨) . وهو تلميذ المبرد . ومنه نسخة بمكتبة أحمد الثالث برقم ٢٦٣٥ أخذ منها ميكروفلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم ٥٧ نحو .

٣٩ – أبو بكر محمد بن على ، المعروف بمبرمان (– ٣٤٥) . الكشف وإنباه الرواة ٣ : ٩٠ والبغية ٧٥ .

٤٠ — أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافى (— ٣٨٠) . كشف الظنون والبغية ٦٣ .

٤١ — ابن السيرافى ، ولدُ السيرافى المشهور ، واسم ولده هذا يوسف بن الحسن بن عبد الله (— ٣٨٥) . الكشف والبغية ٤٢١ . ومنه نسخة بمكتبة أحمد الثالث برقم ٢٤٠١ أخذ منها ميكروفلم بمعهد المخطوطات برقم ٥٦ نحو [١] .

٤٢ — هارون بن موسى القرطبى (— ٤١٠) . كشف الظنون . وفى البغية ٤٠٦ باسم « تفسير عيون سيبويه » . ومنه نسخة فى المتحف البريطانى ، كما ذكر بروكلمان فى ٢ : ١٣٧ .

٤٣ — محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافى (— ٤٢٠) . معجم الأدباء ١٨ : ٢١٥ والبغية ٦٣ .

٤٤ — الأعلم الشنتمرى ، يوسف بن سليمان (— ٤٧٦) . كشف الظنون ، ولم يذكر فى ترجمته فى معجم الأدباء ولا فى بغية الوعاة . وهو مطبوع متداول ، نشر فى أسفل كتاب سيبويه من طبعة بولاق .

٤٥ — أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى (— ٥٣٨) . ذكره فى البغية ٣٨٨ . ونقل عنه السيوطى فى شرح شواهد المغنى ٤١ ، ١٥٦ .

٤٦ — ابن هشام اللخمى محمد بن أحمد (— ٥٧٠) . له « نكت على شرح الأعلم للشواهد » .

٤٧ — أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى (— ٦١٦) . الكشف والبغية ٢٨١ .

٤٨ — أبو عبد الله محمد بن على الشلوبين الصغير ، تلميذ ابن عصفور (— حدود ٦٦٠) . الكشف والبغية ٨٠ .

وممن اختصره أو اختصر شروحه :

٤٩ — الجرمى صالح بن إسحاق (— ٢٢٥) وهو أقدم مختصراته . جاء فى طبقات الزبيدى ٧٧ : « قال الجرمى : أنا لم أضع كتابا فى النحو ، إنما اختصرت كتاب سيبويه » .

---

(١) طبع الكتاب بتحقيق محمد على سلطانى بمطبعة الحجاز بدمشق ١٣٩٦ .

٥٠ – أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى (– ٦١٦) . له مختصر يسمى « لباب الكتاب » . الكشف والبغية ٢٨١ .

٥١ – أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسى النحوى المفسر (– ٧٤٥) له تلخيص لشرح الصفار للكتاب ، سماه « الإسفار ، الملخص من شرح سيبويه للصفار » ذكره فى الكشف والبغية ١٢٢ . وله أيضا كتاب سماه « التجريد لأحكام كتاب سيبويه » . كشف الظنون والبغية ٢٦٣ .

ومن ألف فى الاعتراض عليه ، أو ردَّ على تلك الاعتراضات :

٥٢ – أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (– ٢٨٥) . له « الرد على سيبويه » . الكشف وإنباه الرواة ٣ : ٢٥١ والفهرست ٨٨ والبغية ١١٦ .

٥٣ – ابن الطراوة سليمان بن محمد المالقى (– ٥٢٨) . له « المقدمات على الكتاب » . وابن الطراوة تلميذ الأعلم الشنتمرى ، قرأ عليه كتاب سيبويه . البغية ٢٦٣ . ولابن الطراوة أيضا اعتراضات على الكتاب . كشف الظنون . والبغية ٣٥٤ . وربما كانت هذه الاعتراضات متضمنة فيما كتبه فى المقدمات على الكتاب .

٥٤ – ابن الضائع ، على بن محمد الكتامى الإشبيلى (– ٦٨٠) . له رد على اعتراضات ابن الطراوة . ذكره فى الكشف والبغية ٣٥٤ .

٥٥ – الأسود الغندجانى ، وهو الحسن بن أحمد بن محمد (كان موجودا سنة ٤٣٠) له رد على السيرافى فى شرحه على أبيات سيبويه . ذكره ياقوت ٧ : ٢٦٤ والسيوطى فى البغية ٢١٧ وقد سماه « فرحة الأديب » ، بضم الفاء ، ومنه نسخ بدار الكتب المصرية ٤٤٢١ ، و ٨٠ ش ، ٧٨ مجامع م أدب [1] .

* * *

---

(١) طبعت أخيرا بتحقيق محمد على سلطانى طبع دار قتيبة بدمشق ١٤٠٠ هـ .

تاريخ نشر الكتاب

لم يكن نشر كتاب سيبويه بالأمر الهيِّن ، بل كان شيئا جليلا له عظيم خطره وضخامة قدره ، وهو الذى اقتضانى أن ألقى هنا ضوءاً على تاريخ نشره فى تفصيل علمى ، دارساً للصور المختلفة التى أداها إلينا الناشرون فى قرابة قرن من الزمان ، منذ سنة ١٨٨١ إلى وقتنا الحاضر .

وقد ظهر الكتاب من قبل عن طريق المطبعة فى صور شتى ، هى كما يلى :

الطبعة الأولـى

إن صاحب الفضل الأكبر فى إحياء هذا الكتاب هو الأستاذ المستشرق الفرنسى « هرتويغ درنبُرغ [1] : (Hartuig Derenbourg) أستاذ اللغة العربية الفصحى بالمدرسة الخاصة للغات الشرقية فى باريس » .

وهذه الطبعة فى مجلدين : الأول منهما فى ٤٦٠ صفحة مع مقدمة فرنسية فى ٤٤ صفحة ، والثانى فى ٤٨١ صفحة مع مقدمة فرنسية فى صفحتين .

وعنوان هذه الطبعة : « كتاب سيبويه المشهور فى النحو ، واسمه الكتاب . وقد اعتنى بتصحيحه العبد الفقير إلى رحمة ربه هرتويغ درنبرغ . طبع فى مدينة باريس المحروسة بالمطبع العامّى الأشرف فى سنة ١٨٨١ المسيحية » .

---

(١) هكذا عرب اسمه بقلمه ، ولد فى باريس سنة ١٨٤٤ وتوفى بها سنة ١٩٠٨ . درس العربية فى جامعات ألمانيا ونبغ فيها فعين أستاذاً لها فى مدرسة اللغات الشرقية بباريس سنة ١٨٧٩ ، ثم فى مدرسة الدراسات العليا سنة ١٨٨٥ . وعمل بقسم المخطوطات فى مكتبة باريس الوطنية حيث قضى أعواما عديدة . ومن آثاره العلمية : تحقيق ديوان النابغة ، وكتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ ، والنكت المصرية لعمارة اليمنى ، والجزء الثانى من فهرس المخطوطات العربية فى الإسكوريال . انظر المستشرقون ١ : ٢١٣ ومعجم المطبوعات العربية لسركيس ٨٩٩ — ٩٠٠ .

وقد ذكر فى صدر مقدمته ما ترجمته [١] :

« منذ عام سنة ١٨٦٧ كان أستاذى الجليل فلايشر [٢] : Fleischer لا يفتأ يعلن على الملأ أن تلميذه الشاب أخذ على عاتقه تنفيذ ذلك المشروع الذى كان قد خطر له منذ تخرجه فى الجامعة ، وهو مشروع إخراج كتاب سيبويه حين يتم دراسته فى الجامعة . وقد أحاطنى برعايته الشديدة . ولم يكد يمضى على ذلك إلا بعض وقت قصير حين أتاحت لى فرصة سعيدة أن أفرغ من جميع الأبواب الخاصة بالجموع . ومنذ ذلك الحين أخذت أعمل وأمامى هدف لابد لى من تحقيقه إن عاجلا وإن آجلا ، وإن اعترت عملى فترات انقطاع عنه . وكنت أوثر دائما أن تتأخر طبعتى هذه بضع سنوات كى تخرج إلى الناس قريبة من الكمال .

والجزء الأولى يحتوى على نصف الكتاب ، والمواد التى جمعتها فيه بشق النفس تجعلنى آمل إلا يتأخر ظهور الجزء الثانى كثيراً ، نزولا على رغبة أولئك الذين يهتمون بهذه الدراسات . وسيحتوى الجزء الثانى باقى كتاب سيبويه ودراسة لحياته ، وبحث نقدى لمكانته فى تاريخ النحو العربى بالنسبة إلى أسلافه ، وللأثر الكبير الذى تركه حتى عصرنا هذا إما بطريقة مباشرة ، وإما عن طريق من جاء بعده من النحاة . لقد حلَّ هؤلاء محله لدى الرأى العام كما حلَّ هو محل الذين أخذ عنهم . ومع كثرة ما طبع من النصوص النحوية العربية فى الشرق وفى أوربا فإن أحداً لم يحاول حتى الآن أن يخرج « الكتاب » — الذى ألفه العالم والأستاذ من قبره [٣] ، على حين وَجَدت كتب تلاميذه منذ وقت طويل الناشرين من العلماء . لقد أفل نجم من سبقوه من النحاة ولم يبق من كتبهم سوى عناوينها ، أما كتابه فلم يسبقه قبل عام ١٥٠ هـ أى منتصف القرن الثامن الميلادى ، ما يعدّ عمدة لدراسة النحو العربى » .

---

(١) تفضل بترجمة هذه المقدمة الأخ الجليل الأستاذ عبد الحميد الدواخلى الأستاذ بآداب القاهرة . كما تكرم الأخ الجليل الأستاذ الدكتور يحيى هويدى الأستاذ بكلية دار العلوم بترجمة مقدمة الجزء الثانى من الكتاب .

(٢) فلايشر : تلميذ دى ساسى « وله : تاريخ العرب قبل الإسلام ، وترجمة ألف ليلة وليلة وغيرهما » . وكان أستاذا فى جامعة برلين . ولد سنة ١٨٠١ وتوفى سنة ١٨٨٨ .

(٣) إشارة إلى أسطورة غضب سيبويه على معاصريه وأمره أن يدفن كتابه معه فى قبره .

ومخطوطات كتاب سيبويه قد لقيت عناية شديدة فى بلاد مختلفة ، بل ضبطت ضبطاً يشهد شهادة قاطعة ، بالاحترام الذى لقيته فى كل مكان من صفوة ممتازة من رجال العلم . ونجد فى معظم المخطوطات ملاحظات أصيلة تبدو كأنّها شذرات من تاريخ الأدب ، وتقودنا وسط اجتماعات العلماء ، التى كان يدرس فيها الكتاب ويشرح . كما تتضمن الحواشي آثار مناقشات حادة ، وتنطوى على كثير من الملاحظات والشروح التى ترجع إلى عصور مختلفة . وكثيراً ما طغت على النص حتى أصبح من العسير فصلها عنه . وهذه الإضافات قد وضعتها أسفل الصفحات كلما تعرفت عليها . غير أنى فى بعض الحالات تركتها حين أجدها قد دخلت فى النص وأصبح من العسير فصلها عنه .

وقد عرفتُ الكتاب من مخطوطة باريس . وتعتبر هذه المخطوطة أساس هذه الطبعة . والبواعث التى دفعتنى إلى اختيارها هى وصف المخطوطات المختلفة ومقابلة بعضها بالبعض . وأستطيع أن أسارع فأقول : إنه يبدو أنها أقرب المخطوطات إلى الأصل . ومع أن الأستاذ « سلفستر دى ساسى [1] » قد تحدث عنها فى عمق وفى شيء من الإطناب ، إنى أعتقد أنه ينبغى لى أن أتحدث بدورى عن هذه المخطوطة الثمينة ، لكى يرى القراء عامة مقدار أهمية هذه الطبعة بمراجعها العديدة ، التى أتيحت لى فرصة الاستفادة منها بفضل الرعاية الكريمة من الحكومات والمكتبات » .

ثم شرع فى بيان المخطوطات التى اعتمد عليها فى صنع نسخته وهى :

١ – نسخة (A) وهى مخطوطة باريس برقم ١١٥٥ من الملحق العربى . وقد كتبها أحد العلماء وعنى بمقابلتها على أصول مختلفة ولاسيما فى الثلث الأول والثانى من الكتاب . وأضاف إليها تعليقات وحواشي مختلفة ، يزخر بها صدر الجزء الأول . أما الجزء الثانى من النسخة فقد خلا من التعليقات . ولم يعرف تاريخ كتابة هذه النسخة ، وإن كان من المحتمل أن يرجع إلى منتصف القرن الثامن الهجرى . وكتب على ظهر الورقة الأولى من النسخة ما نصه :

---

(١) مختارات من النحو العربى ص ٣٨١ وما بعدها .

« نقلت هذه النسخة من أصل منقول من أصل أبى على الفارسى مقروء عليه . وهذه الترجمة مثبتة فيه هكذا بخط كاتبه : نسختُ هذه الترجمة من أصل القصرى الذى كان يعتمد عليه أبو على . اعلم أن ما كان علامته (مح) فهو فى نسخة المبرد بخط يده . وما كان علامته (ح) فهو نسخة أبى إسحاق الزجاج وهى نسخة وقعت إلى أبى على مُصلحة بخط الزجاج . وذلك أنه كان للزجاج نسختان : فالأولى عارض بها إسماعيل الوراق . وما كان فيها من زيادة فقد بينه إسماعيل الوراق . وعارض أبو على بالنسخة الثانية . وما كان فيها من زيادة فقد بينه وجعل علامته (ح) . وعارض أبو على أيضاً كتابه بنسخة أبى بكر بن السراج التى نسخها من نسخة أبى العباس ، وما كان فيها من زيادة فقد بينه وجعل علامته (س) . وقرأ أبو على أيضاً كتابه على أبى بكر وأبو بكر ينظر فى كتابه ، فما كان من زيادة فقد بينه وجعل علامته (عنده) . وما كان علامته (فا) فإنه من كلام أبى على . وإنما جعل هذه علامته لأنه يريد فسرته أنا . قال لنا أبو الحسن على بن عيسى : ما أراد هذا ، ولكنه علامة من فارس [1] . واعلم أن إسماعيل الوراق نسخ من الكتاب الرسالة وبعض الفاعل من نسخة الكلاباذى بالبصرة ، ثم تمم باقى الكتاب إلى آخره من نسخة الزجاج وقرأها عليه . وما كان علامته (نسخة) فإنه من النسخ المجهولة ، منها شىء بفارس عارض أبو على به كتابه وهو معلم . ومنها ما ليس بفارس بل ببغداد ، عارض أبو على به كتابه فعلامته نسخة مهملة . وما كان علامته (هـ) فإنه من نسخة كانت عند بنى طاهر مقروءة على على بن عبد الله بن هانئ » .

وفى هامش الصفحة نفسها نجد هذا النص : « ما كان علامته (مح) فهو من نسخة المبرد بخطه ، وما كان علامته (ح) نسخة الزجاج . وما كان (ب) أو (عنده) فهو عن أبى بكر السراج . وما كان علامته (ق) فإنه من نسخة إسماعيل بن إسحاق القاضى . وما كان علامته (فا) فهو عن أبى على وما كان علامته (سح) فإنه من نسخة فى خزانة كتب أبى بكر الإخشيدى

(١) كذا فى الأصل . وانظر ما سيأتى .

بخوارزم مقروءة على الشيخين أبى سعيد السيرافى وعلى بن عيسى موشّحة بتوقيعهما . وما كان علامته (ط) فمن نسخة ابن طلحة نقلت من خط الزمخشرى » .

يقول جوتنبرج : ويرى الأستاذ سلفستردى ساسى – وهو على حق فى ذلك – أن هاتين الملاحظتين تشير إحداهما إلى مخطوطة أقدم عهداً نقلت عنها [1] . أما الثانية فترجع إلى مخطوطتنا .

واستعمال علامة (ط) هو الدليل البين على هذا الرأى . فهذه العلامة لا وجود لها فى الثبت الطويل للرموز التى وردت فى الملاحظة الأولى ، وقد وردت فى آخر الملاحظة الثانية . وبما أن مخطوطتنا تعد غنية بالشروح والاختلافات ففى وسعنا أن نقول : إن أكثر من نصف هذه وتلك ترجع أصلا إلى علامة (ط) التى تربطها بالزمخشرى عن طريق نسخة ابن طلحة .

وليس فى هذه النسخة ما يدل على كاتبها ولا تاريخ كتابتها . ومعظم التعليقات التى يشار فى الحواشى إليها إنما هى إشارة إلى حذف الحواشى التى أدخلت فى صلب الكتاب ؛ لتنقيته منها .

ثم يقول المحقق : « واختلاف الروايات فى مخطوطة باريس قد نقل فى عناية كبيرة وبطريقة شاملة ، وغالبا ما تنقل هذه الروايات كما هى مع الاحتفاظ بما ورد فيها من أخطاء إملائية واضحة كل الوضوح . إن هذه المخطوطة هى المخطوطة (A) ولم أتركها إلا فى المواضع التى تتعذر على » .

٢ – نسخة (B) وهى نسخة المتحف الآسيوى بالأكاديمية الإمبراطورية للعلوم بسانت بطرسبرج برقم ٤٠٣ . وهى خالية من الضبط ما عدا الشعر الوارد فى النصف الثانى من المخطوطة . وفيها كثير من الأسقاط التى تتكرر حينما تكون أواخر الفقار متحدة الكلمات وذلك بانتقال النظر [2] . ويرجع تاريخها إلى

---

(١) يعنى بذلك أنه تسجيل لما كان فى الأصل الذى نقلت عنه النسخة .

(٢) انظر تفسير هذا فى كتابى تحقيق النصوص ص ٨٤ من الطبعة الثانية .

سنة ١١٣٨ . وتعد هذه المخطوطة نسخة من مخطوطة ابن طلحة . وتمتاز هذه النسخة بأنها لم تقحم عليها إضافات خارجية على حين تعد نسخة (C) التالية الذكر قد أدخل عليها إضافات خارجية .

٣ – نسخة (C) وهى أيضا من مخطوطات سانت بطرسبرج ، ولكنها مودعة فى المكتبة الإمبراطورية العامة تحت رقم ١٦١ . وهى أصح سائر النسخ بعد نسخة الإسكوريال . ومع إقحام إضافات فيها إن الكاتب قد احتاط فكتب « لا » فى أول الشروح أو التعليقات أو التأويلات ، وكتب « إلى » فى نهاية كل من ذلك .

وتعد هذه النسخة من فروع نسخة ابن طلحة . ويبدو أن كاتبها عارضها على نسخة أخرى تشبه مخطوطة (A) . وهى فى مجلد واحد يحتوى على نحو نصف الكتاب . وكتب فى آخرها : « آخر الجزء الأول من سيبويه » .

٤ – نسخة (D) وهى مخطوطة المكتبة الملكية بفينا ، وتحمل رقما مؤقتا هو ٧٦٩ . وتحتوى على الثلث الأخير من الكتاب . وكتب فى صدرها : « الجزء الثالث من شرح كتاب سيبويه إملاء الشيخ أبى الحسن على بن عيسى بن على الرمانى النحوى غفر الله له ولجميع المسلمين » . وتبدأ هذه النسخة بباب « الهمزة [١] » وهذا الشرح – يعنى شرح الرمانى – قد روعى فيه روح الكتاب لا حرفيَّته . وهى نسخة صحيحة فى جملتها .

٥ –النسخ : (E) ، (F) ، (G) . وهذه النسخ لم ينتفع بها الناشر إلا بمقدار ضئيل من المقابلات . وكلها من نسخ المكتبة الخديوية بالقاهرة (وهى الآن دار الكتب المصرية) .

فالنسخة (E) : نسخة عتيقة ناقصة ربما رجع خطها إلى القرن الثالث الهجرى . وتقع فى ١٢٦ ورقة [٢] .

---

(١) تقابل ص ١٦٣ من الجزء الثانى من طبعة بولاق .
(٢) يشير إلى النسخة رقم ١٣٩ نحو بدار الكتب المصرية ، الجزء الأول منها فقط .

والنسخة : (F) نسخة كاملة خطها حديث يرجع إلى القرن الماضى ، وعدد أوراقها ٤٦٥ ورقة [١] .

والنسخة : (G) وعدد أوراقها ١٥٩ (الصواب أنها ٢٠٩ ورقة) فى كل صفحة ٣٥ سطرا وتمت كتابتها سنة ١١٣٩ [٢] .

وقد أرسل هذا الوصف إليه الدكتور شبيتا [٣] (بك) : (Spitta) .

٦ – شرح الكتاب للسيرافى نسخة دار الكتب المصرية . وهى فى ثلاثة مجلدات يرجع تاريخ المجلد الثانى منها إلى سنة ١١٤٥ [٤] . وقد استنسخ منها نسخة بوساطة الدكتور شبيتا ، كان لها أكثر الأثر فى طبعته .

٧ – نسختا الإسكوريال (L) ، (M) ولم يحصل عليهما ديرنبورغ إلا متأخرا ، ولذلك لم يفد منهما فى الجزء الأول من كتابه . وهما فى مكتبة ملك أسبانيا (يعنى فى ذلك الوقت) ، ومحفوظتان فى قصر سان لورنزو بالإسكوريال .

أما المخطوطة (L) فهى مجلد من القطع الكبير فى ٧٢١ ورقة ، كتبت بخط مغربى جميل ، وبها ضبط كثير صحيح فى جملته .

وأما المخطوطة : (M) فهى شرح أبيات سيبويه لمؤلف مجهول ، كتبت بخط مغربى أسبانى . وتحمل رقم ٣١٠ بالإسكوريال ، وكتبت سنة ٨٨٢ ولم ينص فيها على اسم الكاتب أيضا .

ثم يختم ديرنبورغ مقدمته بعد أن أشار إلى المجهودات السابقة للأستاذين سلفستر دى ساسى [٥] (S. de Sacy) الذى قدم نماذج من الكتاب ،

---

(١) يشير إلى النسخة رقم ١٤٠ نحو بدار الكتب المصرية .

(٢) يشير إلى النسخة رقم ١٤١ نحو بدار الكتب المصرية .

(٣) مستشرق ألمانى ، وهو تلميذ فلايشر ، وقرين ديرنبورغ . عين فى سنة ١٨٧٥ مديراً لدار الكتب المصرية إثر تخرجه ، خلفا للودفيك شترن . ولما قامت ثورة عرابى أبعد عن مصر . ولد سنة ١٨٣٥ وتوفى سنة ١٨٨٣ .

(٤) يشير إلى النسخة رقم ١٣٦ نحو ، وهى شرح السيرافى للكتاب .

(٥) أشهر المستشرقين الفرنسيين (١٧٥٨ – ١٨٣٨) . وله ترجمة مسهبة فى كتاب المستشرقون ١ : ١٧٩ – ١٨٢ .

وجورجواس (Guirguass) الذى نشر ثبتاً بالفصول التى يتكون منها كتاب سيبويه ، فيقول فى تواضع العالم :

« وهنا يتوقف حديثى عمن سبقونى إلى هذا العمل وإن كنت قد عددت نفسى فى زمرتهم . وإنى لأجرؤ على أن آمل أن هذا الجزء الأول سيلقى ضوءا كبيرا على أهمية هذا الكتاب الذى حاولت جاهدا أن أرده إلى أصوله الأولى . أما صفحاته الأولى فهى تعكس فى وضوح ترددا وتخبطا لناشر غير خبير يحاول أن يجد طريقه . وحينما اعتقد أنه يسير فى الطريق السوى لم يعد يتردد فى أن يضبط الكلمات فى المواضع التى لا تستقيم قراءتها من غير ضبط حركاتها ، وأن يقطع برأى فى المسائل التى فيها قولان . والضبط قليل جدا فى الصفحات الأولى على حين نرى كثرتها فى الصفحات الأخيرة . وهنا ينبغى لى أن أشير إلى عدم التناسق هذا ، وأستميح زملائى العلماء المعذرة والصفح .

وإنِّى لألح راجيا منهم أنْ يوافونى بملاحظاتهم وتصويباتهم فيما ورد فى هذا الجزء حتى ألحقها بالجزء الثانى . وفى انتظار هذا التفضل لا يسعنى إلا أن أعترف بفضل أولئك الذين عاونونى معاونة صادقة فى هذا العمل الطويل ، وأخص بشكرى الأستاذين نولدكه [١] : (Nooldeke) وبريم : (Prym) لقد كانت مراجعتهما ذات قيمة كثيرة ، وكثيراً ما أصلحا أخطاء لم أتنبه لها ، وأدخلا فى النص ما كان قد سقط منه » .

باريس فى ١٩ من يوليو سنة ١٨٨١ .

وتمضى ثمانى سنوات فيصدرالجزء الثانى من سيبويه بتحقيقه فى ١١ من فبراير سنة ١٨٨٩ ويصدر هذا الجزء بمقدمة هذا نصها [٢] :

« لن يشعر ناشر كتاب سيبويه ، المعروف بسيبويه ، أنه قد أدى واجبه

---

(١) ثيودور نولدكه : من أشهر المستشرقين الألمانيين ، ولد فى هامبورج التى أطلقت اسمه على بعض شوارعها . وكان له مشاركة فى نشر تاريخ الطبرى ، كما نشر كثيرا من الدواوين العربية . ولد سنة ١٨٣٦ وتوفى سنة ١٩٣٠ . ومن تلاميذه زاخاو ، وبروكلمان .

(٢) آثرت إثباتها لتلقى ضوءاً واضحا على تاريخ أول نشره لهذا الكتاب .

حقّا قِبلَ أولئك الذين احتضنوا عمله وشجّعوه منذ سنوات على المضى قدماً فيه ، إلا بعد أن يكون قد انتهى من نشر المقدمات الخاصة بالكتاب ، وكذلك من الدليل الضخم المتعلق . وقد جُمعت المواد الخاصة بالمقدمات ، وتوفر اثنان من تلاميذى القدامى ، وهما الآن أستاذان : الأستاذان موريس جاسترو (Moriss Jastrow) وماير لامبير : (Mayar Lambert) على العمل بجد وذكاء لإتمام الدليل . وإذا لم يحدث معوق ليس فى الحسبان فإن هذا العمل المكمل لكتاب سيبويه لن يتأخر طويلا عن الظهور [1] .

وفى هذه الفترة سيكون م . ج . يان : (Gustave Jahn) قد انتهى قطعا من ترجمته الألمانية للكتاب ، وهى الترجمة التى أنجز حتى الآن ثلثيها . وظهور الكتاب فى إحدى اللغات الأوربية سيكون فرصة كبرى لا شك فيها ، يستقيم فيها النص وتتأكد صحته . وآمل حينذاك أن يتلقى المشتغلون بالساميّات ، سيبويه بعد أن تكون قد عبدت مهمة قراءة عمله على هذا النحو ، فيكونون من بينهم شراحا ومعجبين وقراءً له . ولا شك أنها خسارة كثيرة للثقافة الشرقية أن سلفستر دى ساسى لم يعرف مخطوطة باريس إلا متأخراً ، ولم يستطع أن يقدم فى الطبعة الثانية للنحو العربى كل الفوائد التى كان من الممكن أن يستخلصها من هذه المخطوطة . ولو كان فلايشر كذلك قد وقعت هذه المخطوطة تحت يده إذن لاستغلها بمهارته التى لا توصف . لكنه قد قام بعمله قبل الفترة التى ظن أنه لم يعد بعدها مجال للحديث عن اكتشاف للمجهول .

وقد بدا لى أن ثمة فائدة من وراء إخراج هذا الجزء الثانى الآن ، وعدم الانتظار حتى ظهور المعدَّات التى تساعد على البحث فيه ، وأعنى بها المقدمة النقدية ، ثم الفهارس التى ستسمح لعلماء اللغة بتكوين فكرة شاملة عن الكتاب ، وليس ذلك فقط ، بل ستمكنهم من استيعاب تفاصيله الجزئية كذلك . وذلك لأن فهرس الفصول الموجود فى هذا الجزء الثانى [2] سيعين

(١) من المؤسف أنه لم يتمكن من إنجاز هذا العمل الضخم وإظهاره ، ومهما يكن فهو دليل على شعوره بضرورة الفهارس الفنية للتمكن من دراسة الكتاب .

(٢) قد يفهم منه أنه لم يضع فهرسا لفصول الجزء الأول . ولكنه قد صنع ذلك من قبل .

الباحثين بصفة مؤقتة على الاهتداء فى هذا التِّيه . وذلك حتى تتمَّ الفهارس الثلاث الأبجدية التى ستجمع فيها تباعاً أسماء الأعلام ، وأوائل الشواهد ، والمصطلحات والنماذج [١] . أما الآيات القرآنية المشروحة فسيذكر بيانها وسيشار إلى أرقام السور الخاصة بها .

وقد تفضل صديقى الأستاذ م . ثوربكه [٢] (M - Thorbecke) الأستاذ فى هال بقراءة إحدى تجارب هذا الجزء الثانى قراءة المتخصص فى هذا الميدان وزودَنى بملاحظات مفيدة طوال المدة التى استغرقها الطبع . وتفضل صديق آخر لى – كما سبق أن تفضل فى الجزء الأول – وهو الأستاذ بريم : (Prym) من بون ، وهو الذى أسهم منذ البدء فى مشروع إخراج الكتاب مساهمة مستمرة تفضل بمراجعة الأشعار والشواهد ، وأتاح لى فرصة الاستفادة من مجموعة جليلة من الملاحظات أبداها حول هذا الميدان . ولم يبخل على بمساعدته كذلك الأستاذ : م . ج . يان من برلين . وكانت مساعدته مفيدة لى ولاسيما فى النصف الأخير من هذا الجزء الثانى وإن كانت مساعدته لى قد تخللها فترات انقطاع .

وهكذا تجدنى أتابع منذ العمل الذى تقدمت به إليك أيها القارئ عام ١٨٦٧ وبنفس الطريقة مع بعض الفروق فى اتجاهات متنوعة ، مشروع إخراج هذا العمل الذى فكرت فيه قديماً وحققته أخيراً . وإذ لم أكن قد استطعت أن أتقدم به أسرع من ذلك ، وعلى صورة أحسن من الصورة التى ظهر بها اليوم ، فإنى أشعر أنى قد بذلت فيه كل ما فى وسعى » .

باريس فى ١١ فبراير سنة ١٨٨٩ .

الطبعة الثانية

طبعة كلكتا سنة ١٨٨٧ أى قبل تمام ظهور الطبعة الأولى بسنتين .

---

(١) يعنى الأساليب العربية .

(٢) مستشرق ألمانى . ولد سنة ١٨٣٧ وتوفى سنة ١٨٩٠ . ونشر درة الغواص ، والملاحن لابن دريد ، وشارك فى نشر تاريخ الطبرى .

وعنوانها « هذا الكتاب اسمه الكتاب ، وهو فى النحو مثل أم الكتاب ، بتصحيح المفتقر إلى الله أحد ، كبير الدين أحمد » . وهى فى ١١٠٥ صفحة من القطع المعتاد . ومنها نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٩٤٧ . وهذه النسخة مخالفة لنسخة باريس ولم تنتفع بها أى انتفاع كان ، بل لها أصل مستقل لم يعرف ، لأن مصحح الطبعة لم يكتب لها مقدمة ولم يضع لها فهرساً ، وإنما كان عمله منصبا على بعض الضبط وتعليقات لا تتجاوز عدد أصابع اليدين هى إشارات إلى روايات أو تفسيرات يبدو أنها كانت على هامش نسخته . وبها كذلك كثير من أخطاء الضبط والطبع .

الطبعة الثالثة

هى الترجمة الألمانية الكاملة لنص الكتاب الذى حققه ديرنبورغ . وقد قام بهذه الترجمة الدكتور ج . يان [1] : (D. Gustave Jahn) . الأستاذ بجامعة كونجسبرج . وعمله فى هذه الترجمة يعد من المجهودات العلمية المذهلة . وكان يقوم بالترجمة فى أثناء نشر ديرنبورغ للطبعة الأولى كما سبق القول [2] . ونسخته فى خمسة مجلدات طبعت من سنة ١٨٩٥ إلى سنة ١٩٠٠ . وقد حرص على أن يهدى الكتاب قبل ظهوره إلى دار الكتب المصرية ، فقد قيدت أول قطعة منه فى رصيد الدار فى ٢٨ إبريل سنة ١٨٩٤ وظل يوالى الدار بسائر القطع فى صورة كراسات متتالية ، حتى تمَّ الكتاب سنة ١٩٠٠ . وقد عنى فى ترجمته بإثبات أرقام نسخة ديرنبورغ على جوانب الصفحات ، فاشتمل الجزء الأول على الترجمة الألمانية للقسم الأول من الكتاب والثانى على تعليقات بالعربية على ذلك القسم ، مقتبسة من شرح السيرافى [3] ، وشرح ابن يعيش على المفصل ، وشرح أبيات

---

(١) جوستاف يان : مستشرق ألمانى ، هو تلميذ فلايشر ، ووستنفلد ، وإيفالد . ولد سنة ١٨٣٧ وتوفى سنة ١٩١٧ . وهو الذى نشر شرح المفصل لابن يعيش وطبعه فى ليبزيج ١٨٨٢ – ١٨٨٦ م .

(٢) انظر ص ٥٢ س ٩ .

(٣) نسخة القاهرة التى اعتمد عليها ديرنبورغ .

الكتاب لكل من السيرافى والشنتمرى ، ومن خزانة الأدب ، وتاج العروس ، ومحيط المحيط وحاشية الصبان على الأشمونى ، وغيرها من المراجع . والجزء الثالث والرابع على ترجمة بقية النص على النهج المتقدم ، والخامس تعليقات على بقية الكتاب على النحو السالف . وهذه النسخة مودعة بالقسم الإفرنجى بدار الكتب تحت رقم (Ph. Ar. 272) . وبالمكتبة التيمورية نسخة أخرى برقم (٥٢٩ نحو) . كما أن بجامعة القاهرة نسخة ثالثة تحت رقم (492/75) .

ومما يسجل لهذا الأستاذ الجليل اعترافه بأن النحو العربى عاش فى شبه عزلة عن التأثر بنحو الشعوب الأخرى .

الطبعـة الرابعـة

وهى طبعة بولاق ١٣١٦ – ١٣١٨ هـ (١٨٩٨ – ١٩٠٠ م) أى بعد طبعة باريس بنحو إحدى عشرة سنة . وقد أشرف على طبعها خادم التصحيح بالمطبعة الأميرية « محمود مصطفى » بنفقة السيد « فرج الله كبشانى الإيرانى » . وقد اتخذت هذه الطبعة نسخة باريس أصلا لها . وجاء فى حواشى ص ٣٢ ، ٣٥ من الجزء الأول منها : « الأصل المطبوع » . ويقول المصحح فى الموضع الثانى منهما : « كذا هو بهذا الضبط فى الأصل المطبوع ، ولسنا منه على ثقة فقد علمنا عليه تحريف الضبط فى عدة مواضع » .

وهكذا نلحظ أن هذه الطبعة زادت فى دقة الضبط على النسخة الأوربية كما استعانت بمخطوطات أخرى لم يعينها مصحح النسخة ، والمعتقد أنها نسخ دار الكتب المصرية كما جاء فى حواشى ص ٣٤ ، ٤٤ ، ٧٩ ، ٤٥ من الجزء الأول و ٢١٦ ، ٢٩٩ [١] من الجزء الثانى من طبعة بولاق . كما أضيفت إلى هذه الطبعة شروح وتعليقات ثمينة من شرح السيرافى ، فى المواضع التى تحتاج إلى توضيح أو تعليق ، وهى بلا ريب غير الحواشى التى أوردها (ج . يان) فى نسخته الألمانية كما اتضح لى بالمقارنة .

---

(١) ورد فى الصفحة الأولى ما نصه : « كذا فى المطبوع ، وهو تكرير لما سبق ، وليس فى نسخ الخط التى بأيدينا » . كما ورد فى ص ٢٩٩ عبارة : « جميع نسخ الكتاب التى بيدنا » .

وامتازت هذه الطبعة أيضا بان قد ذيل أسفلها بنص كامل لشرح أبيات الكتاب للأعلم الشنتمرى ، المسمى « تحصيل عين الذهب ، من معدن جوهر الأدب ، فى علم مجازات العرب » . ولم يبين كذلك الأصل المخطوط لهذا الكتاب الذى يبدو عجيب العنوان ، والراجح أنه نسخة دار الكتب برقم (٧١ ش أدب) . وهى نسخة مفعمة بالتحريف لم يتيسر للمصحح التغلب عليها ، وربما كان ذلك لأنها كتبت بالخط المغربى .

ومع هذا تمتعت هذه الطبعة بسمعة طيبة لدى العلماء المستشرقين ، ومنهم بروكلمان الذى يقول [١] : « وأصح طبعات الكتاب طبعة بولاق » .

والواقع أن الجهد الصادق الذى بذل فى ضبطها وتصحيحها والتعليق عليها جهد مشكور وإن كان بعض الضبط قد تطرق إليه بعض الخطأ الذى نبهت على بعضه فى الحواشى وأغفلت سائره لئلا أثقل على الدارس . كما أن بعض التعليقات الثمينة قد أضرَّ بها الإيجاز ، وبعض النصوص لم يراقب مراقبة تامة ، كما فى الآية القرآنية الكريمة التى وردت فى ١ : ٣٧ من تلك الطبعة محرفة على هذا الوضع . « والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والحافظين فروجهم والحافظات » . وقد وجدت تلك الآية قد وردت كذلك على هذا التحريف الصارخ فى جميع مطبوعات الكتاب ومخطوطاته وشروحه ، ومنها شرح السيرافى نسخة التيمورية الحديثة ، وصوابها ﴿ والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ﴾.وقد صححتها بذلك فى ص ٧٤ من نسختى هذه بتوفيق الله .

وقد وجدت أن بعض النصوص المقتبسة من السيرافى كان يعوزها التحقيق أو البسط ، فعالجت هذا النقص فى طبعتى هذه .

الطبعة الخامسة

وقد علمت أن نسخة بولاق هذه نشر عنها نسخة مطابقة لها بالطباعة

---

(١) تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٢ : ١٣٦ .

التصويرية بالعراق فى أثناء طبع الجزء الأول من نسختى هذه ، بعناية الأستاذ قاسم الرجب صاحب مكتبة المثنى ببغداد ، الذى لم يكن قد علم فى البدء بأنى شرعت فى إصدار هذه الطبعة السادسة .

نسختى هذه :

أما نسختى هذه فقد اعتمدت فيها على المخطوطات والأصول التالية :

١ – مخطوطة دار الكتب المصرية برقم (٦٥ نحو م) وهى من رواية الرباحى عن أبى القاسم بن ولاد عن أبيه عن المبرد ، ومن روايته عن ابن النحاس عن الزجاج عن المبرد . والمبرد يروى الكتاب عن المازنى عن الأخفش عن سيبويه . وهى فى ٣٩٨ ورقة من القطع الكبير تحتوى كل صفحة منها على ٢٩ سطراً بكل سطر نحو ١٣ كلمة . وهى مجهولة الكاتب والتاريخ ، وفى آخرها بخط مخالف : « بلغ هذا الكتاب مقابلة من أوله إلى آخره على نسخة صحيحة على يد الفقير عبد الله العمورى » . وهذه النسخة لم يطلع عليها ديرنبورغ . وهى التى عبرت عنها بكلمة « الأصل » إلى نحو ثلثى هذا الجزء الأول .

٢ – مخطوطة دار الكتب برقم (١٤١ نحو) وهى كسابقتها من رواية الرباحى ، وتحمل فى صدرها الإسناد السابق . وهى فى ٢٠٩ ورقة من القطع الكبير تحتوى الصفحة منها على ٣٥ سطراً بكل سطر نحو ٢٤ كلمة . وهى من وقف الأمير أحمد أغاباش جاويش تفكجيان ، وجعل مقرها فى خزانة جامع شيخون وتحت يد إمامه . وفى آخرها : « تم كتاب سيبويه بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، ووافق الفراغ من كتابته يوم الثلاثاء المبارك ثامن عشرين شهر جمادى أول (كذا) سنة تسع وثلاثين بعد مائة وألف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم » : وقد أفاد منها ديرنبورغ بعض المقابلات وأشار إليها بالرمز (G) .

وقد اتضح لى بعد المضى فى الكتاب أنها أصح من النسخة السابقة ، ولذلك عددتها (الأصل الأول) مع استمرار الاستئناس بالنسخة السابقة التى رمزت لها بعد ذلك بالرمز (ب) .

٣ – النسخة رقم (١٤٠ نحو) بدار الكتب ، وهى بخط حديث فى مجلد واحد ، وقد وصفها ديرنبورغ وأشار إليها بالرمز (F) وانتفع بها بعدد قليل من المقابلات . وهذه النسخة كسابقتيها من رواية الرباحى .

٤ – النسخة رقم (١٣٩ م نحو) وهى فى جزأين ، الأول منهما بخط قديم جدا فى ١٢٦ ورقة . وهى أوراق متناثرة بخطوط مختلفة بعضها أحدث من بعض ، وفيها كثير من القفزات ، وآخرها « باب ما يختار فيه أن تكون المصادر من الأسماء والصفات [١] » وكتب على صدرها : « الأول من كتاب سيبويه لأبى أحمد إسحاق بن محمد رواية أبى جعفر الطبرى أحمد بن رستم [٢] عن أبى عثمان المازنى » .

والثانى فى ١٢٠ ورقة بخط قديم أيضا مخالف للأول أوله « باب ما إذا لحقته لا لم تغيره عن حاله التى كان عليها قبل أن تلحقه [٣] » وآخره « هذا باب الأحيان فى الانصراف وعدم الانصراف [٤] » .

وقد اقتبس ديرنبورغ من الجزء الأول من هذه النسخة فقط وأشار إليها بالرمز (E) .

والانتفاع بهذه النسخة جد عسير ، ولا تصلح لغير الاستئناس .

٥ – قطعة من الكتاب تحمل رقم (١٢ نحو ش) وهى بخط حديث من أواخر الكتاب من باب « ما تكسر فيه الهاء التى هى علامة الإضمار [٥] » إلى نهاية كتاب سيبويه . وهى قطعة حديثة بخط عبد اللطيف بن إبراهيم سلطان سنة ١٣٠٥ .

---

(١) يقابل ص ١٦٥ من الجزء الأول من طبعة بولاق .

(٢) هو أحمد بن محمد بن يزداد بن رستم بن يزديار . أبو جعفر النحوى الطبرى . سكن بغداد وحدث بها عن نصير بن يوسف وهاشم بن عبد العزيز : صاحبى على بن حمزة الكسائى ، كان يسمع منه فى سنة ٣٠٤ . تاريخ بغداد ٥ : ١٢٥ وإنباه الرواة ١ : ١٢٨ وبغية الوعاة ١٦٩ . وكانت وفاة المازنى بكر بن محمد سنة ٢٤٩ .

(٣) يقابل ص ٣٥٦ من الجزء الأول من طبعة بولاق .

(٤) يقابل ص ٤٨ من الجزء الثانى من طبعة بولاق .

(٥) يقابل ص ٢٩٣ من الجزء الثانى من طبعة بولاق .

٦ — النسخة رقم (١٣٦ نحو) من شرح السيرافى للكتاب ، وقد وصفها ديرنبورغ واستفاد منها فى بعض المواضع . وقد كتب عليها خطأ أنها لمحمد بن أحمد السيرافى ، والصواب أنها للحسن بن عبد الله السيرافى . وقد طبع عليها خاتم وقف نصه : « وقف يوسف كاه بن سليمان بناه ١٢١٠ » .

٧ — النسخة رقم (١٣٧ نحو) من شرح السيرافى للكتاب ، ذكر فى صدرها أنها بخط موفق الدين عبد اللطيف البغدادى (١) فرغ من كتابتها سنة ٥٧٩ . وكتب فى صدرها : « هذه النسخة بخط شيخنا موفق الدين رحمه الله تعالى ، كتبها ببغداد فى ستة مجلدات وأتحفنى بها . وكتب محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار بن أبى الحجاج نفعه الله بالعلم والعمل الصالح بمحمد وآله » . وهى الآن فى خمسة مجلدات تنتهى بباب « ما لحقته الزوائد من بنات الأربعة (٢) ، وهذه النسخة أجود منْ سابقتها وإن كان ينقصها الجزء السادس الأخير الذى تتم به . وهذه النسخة لم يشر إليها ديرنبورغ .

٨ — النسخة رقم (٥٢٨ نحو تيمور) وهى فى ٧ مجلدات مستنسخة بأمر العلامة أحمد تيمور من نسختَىْ دار الكتب ، ومقابلة عليهما بخط النساخ محمود حمدى . وقد ميز فيها متن سيبويه بالحمرة ، ووضع العلامة أحمد تيمور فهرساً لابوابها مقارنا بفهرس أبواب طبعة بولاق من الكتاب وكتبه بخط فى عناية فائقة ، والمجلد السابع منها يحتوى على فهارس فنية للشرح بقلم أحمد تيمور .

---

(١) موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادى ، كان نحوياً لغوياً متكلماً طبيباً خبيراً بالفلسفة . وهو صاحب الرحلة المشهورة المسماة الإفادة والاعتبار فى الأمور الشاهدة والحوادث المعاينة بأرض بمصر . ولد فى بغداد سنة ٥٥٧ وتوفى بها سنة ٦٣٩ . عيون الأنباء ٢ : ٢٠١ وفوات الوفيات ٢ : ٧ وبغية الوعاة ٣١١ .

(٢) يقابل ص ٣٣٥ من الجزء الثانى من طبعة بولاق . لكن جاء فى حواشى ٢ : ٣٢٩ من تلك الطبعة ما نصه : « من هذا الباب إلى آخر الكتاب فقدنا منه نسخة شرح السيرافى » . وهو دليل على أن هذه النسخة هى التى اعتمد عليها فى حواشى طبعة بولاق .

٩ – شرح الكتاب لأبى الحسن على بن عيسى الرمانى ، وهى نسخة فى خمسة مجلدات فقد منها الجزء الأول وبقيت الأجزاء من ٢ – ٥ وقد علمت أنها النسخة الوحيدة فى العالم ، أصلها فى مكتبة فيض الله بتركيا برقم ١٩٨٤ – ١٩٨٧ ومنها صورة فى مكتبة مجمع اللغة العربية بالقاهرة برقم (١٨٣ نحو) مأخوذة من ميكروفلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم (٨٥ – ٨٨ نحو) وقد تفضل الأستاذ الجليل الدكتور إبراهيم مدكور الأمين العام للمجمع فأذن لى باستعارة أجزاء النسخة للمقابلة والاقتباس ، وقد أثبت منها بعض الحواشى على عسر القراءة فيها . والرمانى هو الذى قال فيه الفارسى : « إن كان النحو ما يقوله الرمانى فليس معنا منه شىء ، وإن كان النحو ما نقوله نحن فليس معه منه شىء [1] » . يعنى بذلك إقحامه المنطق فى النحو .

١٠ – قطعة من شرح الصفار ، وهو القاسم بن على بن محمد البطليوسى (– ٦٣٠) وهى من أول الكتاب إلى « باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع من عمله ومعناه [2] » وهى فى ١٧٣ ورقة بخط أندلسى مضبوط محفوظة بدار الكتب المصرية برقم (٩٠٠ نحو) .

١١ – أما نسخة (ط) التى أشير إليها فى الحواشى فهى طبعة ديرنبورغ التى حظيت بأصح نسخة من كتاب سيبويه ، وقد جعلتها أساساً فى المعارضة ، وأثبت الزيادة التى وجدتها فيها بين معكفين [ ] بدون تنبيه ، كما انتفعت بالقراءات المثبتة فى حواشيها عن أصولها فى توجيه النص .

هذا إلى شروح شواهد سيبويه مخطوطها ومطبوعها وخزانة الأدب ، والعينى ومجالس ثعلب ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ، وأمالى ابن الشجرى ، والإنصاف لابن الأنبارى ، وما اقتضاه التعليق والتحقيق من الرجوع إلى شتى المراجع التى تحتل مكان بيانها فى نهاية الكتاب إن شاء الله .

---

(١) بغية الوعاة ٣٤٤ . وانظر تعليق أبى حيان التوحيدى فى تأييد كلام الفارسى .
(٢) يقابل ص ٩٧ من الجزء الأول من طبعة بولاق .

وقد امتازت طبعتى هذه بما يلى :

١ – الانتفاع بالمخطوطات والشروح التى لم يتح للناشر الأول أن يفيد منها .

٢ – العناية بضبط النسخة وتخليصها من أخطاء الضبط الطباعى القديم مع مراعاة علامات الترقيم التى خلت منها جميع الطبعات السالفة ، والتى تعين الدارس على توضيح المعنى أو تعيينه .

٣ – تخريج الشواهد من القرآن الكريم والأشعار والأرجاز والأمثال ونحوها ، وكان ذلك وسيلة إلى تصحيح آية قرآنية وردت فى ص ٧٤ كما كان وسيلة إلى تصحيح كثير من نصوص الشعر والرجز ونسبته إلى قائله ، كما أمكننى الاهتداء إلى نسبة بعض الأبيات الخمسين التى لم يعرف لها قائل [(١)] .

٤ – شرح غوامض الكتاب وتبيان أساليبه التى لم يألفها الدارسون المعاصرون ، مع تسجيل بعض الاعتراضات القديمة والحديثة .

٥ – إثبات جميع شرح أبى الحسن الأخفش الذى امتازت به المخطوطات ٦٥ م و ١٤٠ و ١٤١ . وقد آثرت أن يكون ذلك مفرداً فى الحواشى تنقية لأصل الكتاب وخشية أن يختلط به .

٦ – إثبات صفحات طبعة بولاق على جوانب النسخة ، لكثرة النصوص التى اقتبست منها فى أبحاث العلماء المعاصرين من شرقيين وغربيين .

٧ – تذليل الكتاب بالفهارس الفنية الحديثة ، ومنها فهرس مسائل العربية الذى وضعته مرتباً على حروف الهجاء ، تيسيراً للباحث الذى يبتغى الإلمام بأطراف المسألة الواحدة . فالمعروف أن سيبويه كان يعالج الباب الواحد فى عدة مواضع . ومن ذلك « باب الحال » الذى عالجه فى نحو عشرة أبواب . كما قمت

---

(١) انظر منها ص ٢٧ ، ص٥٦ و ص ١١٥ و ص ١٢٩ و ص ١٥١ و ص ١٥٨ و ص ١٦٤ و ص ١٧١ و ص ٣٠٨ .

بترجمة تلك المسائل وأبوابها بالاصطلاحات المعروفة ، التى استقرّت عليها أوضاع النحو ، إنقاذًا للباحث من صعوبة معالجة تلك العنوانات ذوات اللَّبْس والغموض .

وأما بعد فهذا عمل متواضع أضيفه إلى تلك الجهود المتواضعة السابقة فى سبيل خدمة العربية والعروبة ، راجياً أن يتقبله الله خالصاً لوجهه ، وأن يجزينى عنه خيراً .

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

مصر الجديدة فى { ١٥ من رمضان سنة ١٣٨٥
٨ من يناير سنة ١٩٦٦ }

عبد السلام محمد هارون

مــراجــع الترجمـــة

مرتبة حسب وفيات المؤلفين

المعارف ، لابن قتيبة (– ٢٧٦) ص ٢٣٧

مراتب النحويين ، لأبى الطيب (– ٣٥١) ص ٦٥

أخبار النحويين البصريين ، للسيرافى (– ٣٦٨) ص ٤٨ – ٥٠

مقدمة تهذيب اللغة ، للأزهرى (– ٣٧٠) ١ : ١٩

طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدى (– ٣٧٩)ص ٦٦ – ٧٤

الفهرست ، لابن النديم (– ٣٨٥) ص ٧٦ – ٧٧

تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى (– ٤٦٣) ١٢ : ١٩٥ – ١٩٩

نزهة الألباء ، لابن الأنبارى (– ٥٧٧) ص ٧١ – ٨١

معجم الأدباء ، لياقوت (– ٦٢٦) ١٦ : ١١٤ – ١٢٧

إنباه الرواة ، للقفطى (– ٦٤٦) ٢ : ٣٤٦ – ٣٦٠

وفيات الأعيان ، لابن خلكان (– ٦٨١) ١ : ٣٨٥ – ٣٨٦

تاريخ الإسلام ، للذهبى (– ٧٤٨) وفيات سنة ١٨٠

الوافى بالوفيات ، للصفدى (– ٧٦٤) ج ٥ مجلد ٣ : ٥٣٠ – ٥٣٧

مرآة الجنان ، لليافعى (– ٧٦٨) ١ : ٣٤٨

البداية والنهاية ، لابن كثير (– ٧٧٤) ١٠ : ١٧٦ – ١٧٧

طبقات القراء ، لابن الجزرى (– ٨٣٣) ١ : ٦٠٢

طبقات النحاة ، لابن قاضى شهبة (– ٨٥١) ٢ : ٢٠٦ – ٢١١

النجوم الزاهرة ، لابن تغرى بردى (– ٨٧٤) ٢ : ٩٩ – ١٠٠

بغية الوعاة ، للسيوطى (– ٩١١) ٣٦٦ – ٣٦٧

شذرات الذهب ، لابن العماد (– ١٠٨٩) ١ : ٢٥٢ – ٢٥٥

الفلاكة والمفلوكون ، للدلجى (كان حياسنة ١٢١٠) ص ٨٣

روضات الجنات ، للموسوى (ولد سنة ١٢٢٦)ص ٥٠٢ – ٥٠٣

تاريخ الأدب العربى ، لبروكلمان (– ١٩٥٦ م) ٢ : ١٣٤ – ١٣٧